

التحليل النفسى



تأليف

سيجموند فرويد

أستاذ علم النفس في ألمانيا

و

وليم ستانكل

عميد كلية الطب في فيينا

ترجمة

على السيد مزار

مطبعة من المكتبة الشعبية ٣٩ شارع عبدالعزيم بالقاهرة

كذلك عن المرأة — بل أن المسألة تزداد حدة — ذلك لأن حلقة التجمع تضيق بالمرأة أكثر منها بالرجل . فالبيئة والتقاليد والحياة والاجتماع والدين والآداب والعرف — كل هذه الاعتبارات تتواحد المرأة وتحملها المسؤولية أكثر مما تتواحد الرجل — مما يؤدي بها الأمر إلى الكبت والحرقان ، فتدفع المرأة أحزانها في قلبها وتشيع فيها الانفعالات النفسية ، ثم يذهب بها الطريق إلى الأمراض العصبية . ولا شك أن المستيريا أكثر شيوعاً بين النساء منها بين الرجال ومردّها الانفعالات الجنسية المكبوتة — فالكبت أشبه بأناء مملوء ماء يحكم الفلق وموضوع على النار — فالنيران إذا لم يجد له مخرجاً يؤدي إلى الانفجار الشديد . . .

... ولقد حدثتنا قصص التحليل النفسي بأن جل الأمراض العصبية مردّها الجنس . فالتزعات الجنسية هي العامل القوي الذي يقف وراء السار ويثير كيان المريض ويهز قوة الإدراك فيه ويمزق شخصيته .

... وأن واجب الآباء وواجب الأطباء ورجال الاجتماع العمل على محاربة الأمراض العصبية أو بمعنى آخر تفهم ما يجيش بنفسية المريض من ميول جنسية مكبوتة وترويضه وتقويمه ومساعدته على السلوك في الطريق السليم .

وفي جل الأمراض النفسية — كثيراً ما تنيب عن عقلية المريض معرفة الأسباب التي تؤدي إلى التوتر العصبي أو الحدة

النفسية فيفسها إلى أسباب بعيدة كل البعد عن السبب الأصلي . ولقد قامت نظريتان نظرية تقول بأن فتح باب المسألة الجنسية أمام الطفل مشكلة شائكة — فكأنك تفتح عينه قبل الأوان وكأنك توحى إليه بأشياء لا يتبناها هو نفسه خال الذهن والفكر عن الموضوع — فمن الخطورة إذا التحدث إلى طفلك بأسرار الجنس — ومن المصلحة أن تترك العليمة تحمل له المشكلة في وقتها المناسب . أما النظرية الأخرى فتنادي بضرورة تدليل المسألة الجنسية إلى عقلية الطفل وتبسيط أمرها إلى ذهنه حتى لا تفاجئه مشاكلها وهو غير مدرك لها . وأصحاب هذه النظرية يحتجون بأن شباب اليوم غير شباب الأمس ، وأن أطفال اليوم تفتح عيونهم قبل الأوان ، وأن المدنية الراهنة تحمل معها المشاكل العديدة والأخطار الجسيمة ، وأكبر خطر هو المشكلة الجنسية . وأنت إذا أغضت عينك عن هذه المشكلة وتركت الأمور تسير بأطفالك كما تريد بهم الظروف فكأنك بذلك تفلأط نفسك وتكون أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال هرباً من الهياد . فالطفل الذي ترتطم به الحياة الجنسية العاصفة ويحمله التيار إلى ناحية شاذة بعيداً عن النشاط السليم ، هذا الطفل مسكين لأنه وهو في ضلاله يكافح في الظلام دون أن يملك وسيلة واحدة للنجاة من أمراضه معتمداً على نفسه في حل كل مشاكله مما قد يؤدي به الأمر إلى زيادة اضطرابه وزيادة أوهامه .

ونمة لفئة أخرى على هذا الكتاب — نجد أن لا حياة في

العلم — فالبحث العلمي الصحيح أن يجب يكون مزمناً عن
عن الخطايا وعن التفكير المفروض وعن الشك فيما يكتبه المؤلف
ويقدمه إلى قرائه فلكل إنسان الحق في دراسة المسائل الاجتماعية
والنفسية وله الحق أيضاً في أن يخوض معركة الكتابة والتعبير ،
ولكن على شرط أن يكون ذلك بأسلوب علمي راقٍ . وكما أن
الناس لا يلوموك إذا تحدثت إليهم عن تشريح أجهزة الجسم
ودراسة الجهاز الهضمي أو الجهاز العصبي أو الجهاز التنفسي أو
الجهاز التناسلي أو ... أو ... أقول كما أن الناس لا يلوموك على
طريقة عرضك لموضوعك وبحثك العلمي فيجب ألا يلوموك أيضاً
إذا اتجهت في بحثك عن الجنس والبحث في الميول والأغراض
والشدوذ والانحرافات والمثيرات لأن الهدف هو تبديد الظلام
وإلقاء الأنوار الكاشفة على الحقائق العلمية ، الهدف هو الوقوف
تحت مسقط النور دون خجل ، الهدف هو معرفة الحقائق النفسية
في شيء من الشجاعة .

... ولقد شهدت السنين الأخيرة الدراسة العلمية المنظمة ،
فدرسة فرويد قامت على أساس البحث العلمي وأنشأت فصولاً
عديدة وجذبت إليها تلاميذ عديدين لهم شخصيات بارزة في العلم
والأدب راحوا يؤمنون بنظريات نبيهم ، فرويد ، وتتلخص
أصول التعليم في هذه المدرسة بأن كل الانفعالات النفسية
والأمراض العصبية وسر نجاح الإنسان في الحياة أو سقوطه
مرده الجنس وإنا للنشر ونحن أمام مدرسة فرويد بأننا أمام

مسألة نريد أن ننبه إليها الاثنان ذلك أن البحث في أصول
الجنس القائم على أساس علمي موضوع سليم يجب أن تتأني عنه
الشبهات ، فنحن أمام ظلام نريد أن نجليه بالحقيقة .

... لقد مرت بالإنسان فترة من الزمن في العصور الوسطى
كان البحث في ماهية الكون والبحث في الشمس والقمر والأرض
والكواكب من البحوث التي يعتبر الغرض فيها كفر وإلحاد ،
فقد عارضت الكنيسة كيبلر وكوبرنيكس وجاليليو ، وحتى عهد
قريب ، أحنى إلى مدى قرنين تقريباً كانت الكنيسة تعتبر أن
البحث في علم الحيوان أو علم النبات ، والبحث في نظريات
التلقيح من البحوث الخربة التي تتعارض مع شريعة السماء .
ولكن ابتلاج النور في كل مكان بدد نظرية الكنيسة ، كذلك
الثان الآن يجب أن يقوم على أساس تشجيع البحث العلمي
المنظم في كل فروع الحياة ما دام الغرض إضاءة النور وتبديد
الظلام وخدمة الإنسانية .

... إن هناك أمانة علمية في عنق العلماء يجب أن يقدموها
إلى المجتمع فيضعروا أمامه الحقائق العلمية على لونها الطبيعي دون
زخرفة . فالعالم الذي يدهن أبحاثه بدهون النفاق أو يحبس عليه
عن المجتمع شأنه شأن الجاهل . فالطبيب الذي يستنكف من
أن يواجه مريضه بمرضه السري طيب منافق شأنه شأن الجاهل
فهمة الأطباء معالجة أمراضنا ، ومهمتهم أيضاً التنبيه إلى الخطر

حق تعاشاه ولا تقدم عليه ، قائما إذا بهت قوى إلى خطورة
القرة التي يتمتع بها عدوى ، لا أكون حينذاك مشبهاً لهبة أو
بائراً مبادئ المزمعة وإنما أكون مواطناً من الطراز الأول ،
لأن الخوف من الخطر يبعث على الاحتراس والتحصن . ولقد
قبل من خاف سلم .

هناك أمانة عليّة في عتق البعثة تهديتنا إلى الحقيقة — وأن
الذي يتجاهل هذه الأمانة وهذه الحقيقة شأن الذي يتجاهل البحر
المحيط لا تساعه أو شأن الأبله الذي يحاول أن يحفنه بقطعة من
الأسفنج ثم يعم في سفاهته فيجلب معه عديداً من الناس ويطلب
معه كيات كبيرة من الأسفنج لينجز مهمته بسرعة . وليس هناك
أوسع من محيط البحث الجنسي — على أن البعض يتجاهل هذا
المحيط فيرى كل باحث أو منقب بالفلسفة والإباحية . ولكننا
نرى أن المزيد من الدراسة في أصول علم الحيوان وأصول علم
النفس وأصول علم الاجتماع — نرى مدى ما في هذه العلوم من
ارتباط بالجنس مما يؤدي إلى نتيجة يمكن أن نكيف بها العلاقة
بين الغريزة الطبيعية وتهذيبها بمطالب المجتمع .

.. والمشكل أن الجهاز الجنسي ليس كأي جهاز آخر في
الجسم يتأثر بالعصارات والغدد البنية ، وإنما هو يتأثر بالنفس
فقد يحدث أن يكون لرجل ضعيف مقدرة جنسية عن رجل سليم
لأن ذهن هذا الرجل للضعيف الجسد دائم التفكير بالتغيرات
الجنسية عن الرجل المعافى مثلاً ، وقد يحدث لامرأة صارخة

المال والانوثة كأن صاب بالشهوة الجنسي بينما نرى امرأة قبيحة
المنظر والخلفة مسترجلة في تكوينها الجسدي قريبة الشبه من
الرجل — أقول نبعدها سليمة من أي عيب من عيوب السلوك
والتفسير المنطقي هنا أن الميول الجنسية لا تتبع التكوين الجسدي
بل هي تتبع التكوين النفسي ، فالميل الجنسي معبر عن النزعات
النفسية . ولكي أزيدك إيضاحاً أقول بأنه قد يصادفك أناس
يبدون أمام المجتمع في أبواب الملائكة عفة وطهراً بينما هم
أبالسة الجحيم .

... وفي البحوث الجنسية — لا يمكن لك أبداً أن ترسم
قانوناً للناس فتقسم المجتمع إلى طبقات — طبقة الملائكة وطبقة
الاطهار ، وطبقة المنحرفين وطبقة المجرمين ... الخ — لأن كل
إنسان في هذه الحياة يختلف عن غيره ، ولا يمكن لك أن تأق
برجلين أبداً متساويين في العلم والذكاء والفهم والقراءة والمعرفة
والإدراك ... فلا بد أن تجد فارقا ، وهذا الفارق يؤدي إلى فارق
في الشخصية ، مما يؤدي بالتالي إلى فارق في الميول الجنسية .

وثمة لفئة أخرى على المسرح العلمي نجد أن للإنسان حق
التعلم والمطالبة بالزيادة والعرفان حتى يمكن له أن يعال الأمور
التي أمامه — فإيمان بالله قائم على أساس البحث والتنقيب وهو
أقوى منه فيما لو أخذت الأمور قضية مسلمة دون تفكير —
فالقراء الذين يطلبون معرفة كل شيء يحدوهم ميل نوى لمعرفة

أسرار المشكلة الجنسية — فالأطفال الصغار والفتيات اللاتي لم يتزوجن ونساء الأديرة والراهبات والفلاحات الساذجات وفتية المدارس ، والمتزوجين والمتزوجات الذين ارتطم بهم الحظ العاثر أو أي شيء يستقيم كأس السعادة وغيرهم الكثيرين الذين يعيشون في غموض هؤلاء جميعاً في حاجة شديدة إلى معرفة أسرار المشكلة الجنسية ، وأنت إذا وجدت علاج هذه المشكلة فكأنك تحجب شعاع الصباح بيدك لتلقي بدله الظلال الكثيفة وكأنك تهدف بذلك أن تزيد الأمر عليهم غموضاً وتظليلاً .

وليست المشكلة الجنسية مشكلة إباحية إنما هي مشكلة اجتماعية ، فهي مفتاح الحب والزواج ، فإذا عجز الزوج عن تفهم نفسية الميول الجنسية في قلب زوجته ، معنى ذلك أن السفينة السعيدة سوف ترتطم وتنحطم ، وطالما ارتبط الزوجان برباط الحب وطالما عرف الزوجان ميول كل منهما ظلت السفينة ساجدة في سعادة وهناء وأمن الزوجان من الفرق .

ولقد دلت الأبحاث القائمة على الإحصاء الدقيق أن ثلاثي المتزوجين في خلاف دائم وشجار مستمر وأن مرد هذا الشجار والخلاف هو انعدام الانسجام الجنسي .

وفي كل مجتمع — وفي كل منطقة من العالم — اعتقد الناس أن الزواج وإشادة بيت الزوجية من المسائل الضرورية في تكوين المجتمع ، ولكن هذا البيت — إذا لم يظله الحب —

يكون أشبه بشمال غرب صفر في الريح وتنفضه الروح .
... ونعمة لفتة إجتماعية أخرى على الشباب العديد الذي بلغ سن الزواج دون أن يساعده ظروفه المالية أو المعنوية على الزواج . هل يمكن لنا أن نقاضي أمره ١٢ ... ونتركه في حيرة جنسية دون أن نبين له وسائل الحياة أمامه ١٢ ... أعني نترك هؤلاء العديدين يتخبطون في أمرهم فيجعل كل واحد منهم مشكلته حسب ما يروق له أو يترامى أمامه ١٢ ... أم يساعده ونفسر له بعض الفموض الذي اكتنف هذه المشكلة .

إن جل قصص الأدب والغرام تدور أحداثها حول صراع الشباب العنيف في سبيل الحب وتتلخص هذه القصص الغرامية في أن أبطالها نمت فيهم الميل الجنسي قبل الأوان — فتلا أحب « أسيس » ، « جالتا » وهو في السادسة عشر . وكانت « لثيون » لها ألف عشيق وهي في الرابعة عشر . وكان « نارسيس » في السادسة عشر عند ما ترامت لسوة المدينة نحت أقدامه . وكانت « هيلين » في الثانية عشر عند ما هجرت أسيرته إلى باريس جرياً وراء عشيقها — وكانت « جوليت » في الثالثة عشر عند ما سقط « روميو » في غرامها — وجن « قيس » ببلبل وهو في ربيع الحياة فكان عشاق التاريخ — مردم النضوج الجنسي المبكر . وإلى أقسام : ماذا تصنع لو واجهتك اليوم مشكلة جنسية ، فيهم شاب صغير بفتاة ؟ هل تتركه يتهاوى في جنونه لتتخذ من حياته قصة وأسطورة — أم تروضه وتساعده ١٢ ... وعلى أي أساس

يكون ترويضك ومساعدتك ؟؟ ... وكيف يمكن لك أن تقدم
 له من لصيقة إذا صحت على أن يظل الكتاب الجنسي مغلوقة
 دون أن تفكر على قومه ١٩ ...

ويسود البعض اعتقاداً بأن شباب العشرين يجب أن يتروك
 الميل الجنسي جانباً وألا يجعل له شيئاً من تفكيره حتى يحل ميعاد
 الزواج فيدخل عتبه وهو صافي السريرة والقلب وهذا الاعتقاد
 سليم ، ولكن ماذا تفعل أمام المنحرفين ؟؟ هل تعتبرهم خارجين
 على المجتمع فتشذب أطرافهم بالسوط ١٩ ... أم تعتبرهم مرضى
 في حاجة إلى رعاية وعناية وفي حاجة إلى الاهتمام والترويض .

العقد النفسية

... إن كل العقد النفسية — أو بمعنى آخر كل الانحرافات
 الجنسية التي تظهر في حياة الإنسان مردها الطفولة — ففي هذه
 الفترة من حياة الإنسان تكون النفس لينة أشبه بالسجينة تتأثر
 بما يحيط بها من نزعات فإذا كانت عوامل البيئة والنشأة طبيعية
 نشأ الطفل وتضج كما تنشأ وتنضج الفجرة بين أحضان الطبيعة
 مستقيمة العود صلبة البنيان نامية مورقة — أما إذا لابس
 طفولته ظروف غير عادية انحني عوده وعجز المستقبل عن تقويم
 ذلك الاعوجاج .

... فالشدوذ الجنسي والتور العصبي والاضطرابات العاطفية
 والانحرافات النفسية مردها الطفولة — وأنت إذا رجعت إلى
 حياة المريض ظهرت لك الفجوة وبرزت الجزوع واضحة في
 الماضي وفي الطفولة البعيدة المدى — فالطفل الذي نبت بين أم
 ماجنة استهترت بتقاليد المجتمع ، ورأى هو بعينه مدى ما كانت
 تذهب إليه هذه الأم من مجون واستهتار — هذا الطفل ينتظره
 مستقبل ملوم بالغيوم لأنه عجز في طفولته أن يرى الفضيلة
 بمنظارها الحقيقي ، وعجز أن يرى رسالة الحياة على حقيقتها
 فالحياة في نظره هي الصورة المشوشة التي رسمتها له أمه في الصغر
 فإذا كبر وتزوج وفاجأ زوجته مثلاً في موقف من المواقف التي

كانت تحفها أمه — لا يتور ، ولا يتأثر كاشور وتتأثر بضية الرجال — بل بالمكس قد يحدوه ميل الطيبة الأولى التي نبت فيها لأن يطلب من زوجته أن تمثل الروايات التي كانت تمثلها أمه في الماضي ، وقد تنقلب الأوضاع في نفسه فبدلاً من أن يصبح رجلاً بسيطاً مع زوجته — يسمى معاً رجلاً شاذاً غنياً قاسياً — وكأنه بذلك يحاول أن ينتقم من شخصها الإهانات التي لحقتها أمه ... ويسمى معاً رجلاً غيوراً شديد الانفعال شديد التأثير شديد المؤاخذة لما حساساً لا بعد حد وأنت إذا حاولت أن تعرف سبب المعاملة السيئة التي يأتها الرجال المتزوجين نحو زوجاتهم وجدت السر قابع في الأم وفي علاقة الرجل مع أمه في الماضي ... وفي عهد الطفولة .

والطفل الذي نبت في بيئة ضيقة ورأى والده يقسو على أمه ويعاملها بنظرة سخرية في ذهنه أن قسوة الرجال ضرورة تحتمها الحياة الزوجية فيغمرو به ميل قوى يحدوه للقسوة على زوجته القادمة — فيعاملها بالطريقة التي كان يعامل بها والده أمه — لأن الصورة المرتسمة في ذهنه عن الحياة الزوجية هي صورة القوة والغلظة وقد تنمكس المسألة معه فبدلاً من أن يكون هو رسول القسوة حامل الشر يسمى نفسه موضع الإهانة وقد مضطرب معه المسألة فيعجز عن تمييز الخير من الشر فيلجأ إلى تمثيل القسوة تشبهاً بآبائه وفي الوقت نفسه يمثل الخنوع أنفة من تصرفات آبيه وتشبهاً بأمه فتراه قاسياً وضعيفاً في وقت واحد — شاعراً في السوء وذليلاً وبذلك تكون حياته الزوجية

مضطربة حائرة بين الهجوع إلى الشدة وبين التور ...
أن مرض « الساذم » — أعني مرض القسوة الجنسية والعنف والشدة أو مرض « الماسوشيزم » ، أعني مرض الخنوع والذلة — أو مرض « السادوماشيزم » ، أي مرض النسوة والذلة في وقت واحد — إن مرد ذلك كله الطفولة والظروف التي لاحقت الطفل وهو في المهد فأنت إذا أردت أن تعرف سبب العلة في مريض فيجب أن تسلط الضوء القوي على تاريخه حتى تظهر الحقائق واضحة تحت مجهر الماضي .

والطفل الذي يذله والداه ويذهبون معه شوطاً بعيداً في سبيل إرضائه — هذا الطفل يتعود أن يأمر فيطاع فإذا اصطدمت طبيعته في المستقبل مع قسوة الحياة المجرح كبريائه وأصابه هزال نفسي — وباتت الدنيا أمامه صخرة كثود لا يمكن له التغلب عليها — وعجز على مصارعة أحداث الزمن وتعلم هذه الأمور في نفسه دورها فيمس شديد الحنين إلى الماضي شديد التطلع إلى الوراء — شديد التعلق بوالديه فهو بالرغم من أن الأيام تكبر به يظل طفلاً كبيراً — والطفل الذي يذبت في بيئة مائمة شجعت ألوان الشذوذ الجنسي يضل به طريق المستقبل وينمو منحرفاً عن الصواب وناهيك ما لهذا الشذوذ من أثر على تكوين الشخصية والنضوج والارتقاء .

... والطفل في حياته الأولى بدائي أشبه بالحيوان أو الإنسان الأول في الغابة تنتقصه الحنكة والدراسة الضعيف التقدير



له الحب شانه مع أمه — فكأنه استبدل الأم بالورجة وكان
مهمة الأم في الحياة إرواء الظما الذي يتعطش له قلب الطفل من
حب وحنان — وهو إذا اقتعد هذا الحب تحطمت بنفسه أصابته
رجة عصبية تتركبانه .

... جاء في مرة رجل بصحبة طفله المصنف — وكان الطفل
في التاسعة وقال لي الوالد أنه لا يكاد يمر يوم أو بعض يوم حتى
يشكر الوالد من ألم في بطنه ، ويجثى أن يكون به بعض المرض
المستعص — فلما لحصت الطفل لم أجد به شيئاً ولكن لصحت
والده بأن يعطيه شربة ، زيت الطوروج في كل مرة يشكو فيها
الرجع — فهذا الطفل يتصنع المرض ليستدر عطف والده في وفي
مذاق زيت الخروع المالح ما يحمله يطلع عن هذا التصنع .

بين هوائل الشير والشر — فالسير في خطر إشباح غرائزها الأولى
ولاشباع بطنه ونفسه دون تفكير فيما قد يورد عليه من مخمة
الطعام وهو لا ينظر إلا إلى لحظه لأن عقله المصنف صير من
إحراك حقائق الأشياء — ففتره ألاكران البراقة دون النظر إلى
حقائق الأمور وتظهر طابع البدائية الأولى في أرائيه وحبه
لنفسه وحبه لمصلحته ورغبته في الاستحواذ على كل شيء وميله
لشر والاعتداء على الغير وهو يشك في كل ما يقال له وطنه إثم
فإذا جدد له أمه مثلاً نوحاً من الطعام وأطت عليه في تناوله
داخله شك فيما تقول وتمنع في الاستجابة إليها ورفض الأكل
وبه وإذا أبطله فقد بقاياها .

والطفل مبالغ في حبه وفي كراميته يطالب الذين يحيطون
به جميعاً أن يعبره وأن يكون موضع عطفهم وعامة أمه —
وهو إذا تناقض عن حبه للناس له فلا يمكن له أن يتناقض عن
حبه أمه له — فإذا اعتقد أنها لا تحبه أو أنها أهملت شأنه
أصابته هزة نفسية قد تذهب بأعصابه . وهو دائم التذكير في
كل ما يثير انتباه أمه حتى يتأكد من خلود هذا الحب — فيزعم
المرض ورجع الرأس والمغص حتى يرى بعينه مدى حنان
والديه وتعطفه لهذا الحب لا يثنى باتجاه الطفولة وإنها تمتد
حتى الرجولة ويظل بالرغم من مرور السنين — يظل الحنين
يمتد بقلبه نحو أمه أو هو إذا اقتعد هذا الحب تحطمت نفسه
وأصابته هزة عصبية ترجح كيانها — وما حب الرجل لورجته إلا
صورة من حبه لأمه — فهو دائم المطالبة لورجته أن تتركه

انتهى في هذه التقييمات تشجيع ولديهم واستجابهم سريعاً
الأوهام وهم مقدرة على استغلال البكاء والدموع والكحة
لاستدراار عطف والديهم كما أن لهم مقدرة على استفزاز آباءهم
بوسائلهم المختلفة — وهم كثيروا الملاحظة لما يدور في جوارب
البيت — قد يرون على التقليد فكأنهم صور كاريكاتير يتلو الديهم.
حدث أن جاءني إحدى مريضاتي وكانت تشكو من آلام
جموية حادة بما منعها عن الطعام — وكان زوجها يحايلها بوسائله
العديدة كي تقدم على الطعام — وكان للريضة طفلة في الرابعة
سرعان ما لحث حالة أمها فراحت تمثل مرض المعدة باتقان حتى
اعتقدت الأم بأن العدوى انتقلت منها إلى الطفلة .

حدث لطفلة في السادسة أن طلقت أمها من زوجها لتتزوج
آخر واختارت الطفلة العيشة بصحبة والدتها — فعمدت إلى
عالة الزوج الجديد ، ولكنها في الوقت نفسه لم تنس أن تستشير
أمها ضده — كلما سئلت لها الفرصة — فثلاً إذا حدث وذهب
لانتظاره وطالت غيبته راحت الطفلة — عامدة — تستفز أمها
قائلة : لماذا تنتظر به يا أمي ؟ .. وما الداعي لأن يهمل شأننا
هكذا ؟ .. أفلا ترين أنه كان الأولى به أن ينتظرنا هو بدلاً
أن من يتركنا نحن ننتظره ؟ .. وحدث مرة أن كانت الأم
تقطع بصلاً ، وهي جت رائحة البصل عيون الأم — فقالت الطفلة
في تهكم : وددت لو أنه قطع بصلاً حتى تسيل دموعه ويدرك
بنفسه مدى ما نلقيه من تعب وجهد . .

هذه صور من حياة المراهقين في صورتي . .
حقيقة نفسياتهم — فإذا كنا نعتقد أن الأطفال ملائكة صغيرة
تمش معنا فنحن عاطثون — فالطفل ما هو إلا رجل صغير —
أو بمعنى آخر — الرجل صورة مكبرة للطفل الصغير . .

... جامتي شاب في الأربعين — راح يحدثني عن نفسه —
قال بأنه لا يمكن له أن يذهب إلى النوم قبل أن يأخذ وسادة
السرير الذي ينام عليها ويضع طرفها في فمه — واقصد حاول
مرات عديدة أن يحرق نفسه من هذه المادة الرذلة — ولكنه
عجز عن ذلك — وقد أظهر التحليل النفسي أن لهذه المادة صلة
تمت إلى عهد الطفولة — فقد تعود وهو في الرابعة من عمره أن
ينام بين أحضان خادمتها التي كانت تشرف على تربيته — فلما
كبر انعكست صورة الماضي على حاضره — ولعبت العوامل
النفسية دورها فاستبدل المربية بالوسادة واحتضنها كما كان يحتضن
مربيته وهو طفل صغير .

... حدث أن جاءني فتاة في السادسة والعشرين مريضة
بذات المادة السرية — ومع عليها بمدى الضرر الذي تتعرض له
من جراء هذا الداء إلا أنها عجزت عن الاقلاع عن عاداتها وكانت
تحتفظ لنفسها بمعطف من الفرو الثمين — ولقد دلتنا الأبحاث
في نفسها بأنه يرسب في أعماق هذه المرأة عقدة نفسية مردها
الطفولة — أما أصل العقدة فتناخص في أنها كانت — وهي طفلة
تمسك مرة في ملابس أمها فرأت معطفاً من الفرو راحت ترتديه

وسنين بنسبها امام المرأة - فقالت لها الام مازحها
و عندما تكبرين ارجو ان تزوجى بالغ معاطف .

ولعبت العوامل النفسية دورها في حياة هذه الطفلة
فلما كبرت وجدت نفسها تنمو نحو كل معطف مصنوع من القماش
حتى باتت أسيرة معاطف القروش .

... وهذه قصة مبددة في الأربعين من عمرها متزوجة ولها
أولاد على أبواب أن تصبح جدة ولكن بالرغم من ذلك ليس
الطويل ما يزال يحبها ميل شديد لأن تلقى بنفسها من حين إلى
آخر بين أحضان الماضي فتخلق حول نفسها أجواء أشبه بحب
الطفولة التي كانت تعيش فيه ... فتعبد إلى المرائس والدي
وتجمعها حولها وتظل تلبسها ساعات طويلة ... وقد لاحظ
زوجها عنها هذه التصرفات الصيانية فكان يؤاخذها ولكنها
لم تكثر له وظلت على عادتها تلاعب دماها وعرائسها حتى
أثارت أعمالها عيون أطفالها وعيون جيرانها فراحوا يتكلمون
منا ومن أعمالها فكانت تنتظر حتى ينطفئ الجميع في النوم فتعبد إلى
غوايتها فتأمرها بشغف بالغ .

ولقد دبت هذه المرأة على مداعبة أولادها بلبن وحنان
كما تصنع مع الدي ودبت على ملاعبة أطفال الجيران أيضاً
فكانت تقضي كل أوقاتها معهم تشعر بإحساس الطفلة الصغيرة .
هذه الصور مظهر من مظاهر الارتداد لعهد الطفولة .

أما القصة التالية فتلقي في حسن الخامسة عشر مريض منذ

خمسة أشهر - ومرضه غريب في نوعه حتى مساء كل يوم في
تمام الساعة السادسة يحس بوخز عذيف في قنبيه وبشبه شلل في
ذراعيه مصحوب بوجع شديد وينتابه إصفرار بالغ واختلاج
في عينيه وارتفاع في نبضات القلب وفي الحرارة والحالة الجسمية
العامة ويعتد به القلق المصلي فيرقد كالنمر المحمد ويظل يلهث في
شدة ويدور في أركان الحجرة - وينطق ببعض كلمات مكتومة
يتأدى بها على أمه أو أخته ... ويطول به الوقت وهو على هذه
الحال حتى إذا دقت الثالثة صباحاً ، استغرق في نوم عميق فلا
يستيقظ منه إلا في الثامنة صباحاً - ليتناول بعض الطعام ثم
يمود إلى النوم ويظل في نومه حتى الرابعة مساء - ثم تأخذ
أعراض الأزمة في الظهور فتأكل السادسة مساء حتى يكون
المرض قد أخذ بتلابيبه فكانه يقضي نهاره نائماً ومساءه ساهراً
دون أن يغمض له جفن .

ولما اشتدت به الحال وضعه أهله في إحدى المستشفيات
فظل بها بضعة أسابيع دون أن يتقدم به العلاج - ثم جازى
بصعوبة والديه ، وفحصت الفتى ودرست حالته جيداً ، ثم لجأت
إلى التنويم المغناطيسي حتى غاب عن رشده وأصبح الفتى تحت
سيطرة تماماً ورحلت استجوبه عن الأزمة . فأجابني بأنها بدأت
عنده عقب زواج أخته مباشرة - مما جعلني أربط بين هذا
المرض الذي حل به وبين زواج أخته . أما تفاصيل ما حدث
بالضبط - فهو أن حفل الزواج بدأ في الصباح وظل إلى ما بعد

متصف الليل .

وفي صباح اليوم التالي انتاب الفتي حاصلة شديدة من الكلال ولم يعرف كيف يفسر هذا البكاه إلا أنه هبط نفسى وروحان عيين فاجتمع من فراق أخيه فقد تعود الميعة مما عاها جمل الفراق عوز عظيمه — ثم انتابه موجة من الأفكار المزعجة وراح تفكيره الشريد يحوم حول أخيه وحاول أن يطرد ذلك التفكير ولكنه عجز ، وظل الشيطان يوسوس له في أذنيه وكان الشباب ديناً فراح يراخذ نفسه على هذا التفكير السقيم وبالتالي راح يكبت كل هذه الأفكار التي تحوم حول أخيه مما أدى به إلى الانفجار النفسى وإلى حالة المرض التي يعانيها .

ولجات إلى التنويم المناطيسى مرة أخرى لملاجه وسلطت شعاعاً قوياً على عينيه ، وسرعان ما ذهب في سبات نوم عميق ، وأمرته وهو تحت التأثير المناطيسى أن يتعود الحياة الطبيعية ، وأن يطلق عن هذه الانفصالات التي تحيط به وأن يعود الدمايب إلى فراشه في الساعة التاسعة وأن يتنام نوما هادئاً وأن يستيقظ في السادسة — وقد أطاع الفتي ما أمرت به وظل مماني بعينه أياماً ، ولكنه سرعان ما عاد إلى حاله المرضية مرة أخرى ، فكان يتنام النهار ويسهر الليل — وبعض آخر قدمت أوامرى المناطيسية فيمتها عليه .

هذه القصة مثل مثال واضح لكثير من الحالات النفسية التي

تصيب المصبيين عند ما يتسكرون بأعذاب فمكرة ويجدون من المصومة التخلص منها: فهذا الفتي شديد التعلق بأخته ، شديد التفكير فيها ، شديد الإحساس بنحوها . ومرضه الذي يعانيه نتيجة لكبت والحزن والحرمان ، فيمن زواج أخته ومرضه ملاسبات ، فالمرض أعدت حفل الزواج في السادسة مساء وزفت إلى زوجها في الثالثة صباحاً ، وهذا الوقت هو الذي يعيق التقي فيه ذرعاً بالحياة وبالألماء ويتأبه وجمع شديد وألم — وفي الثالثة صباحاً ينط في النوم ، وهو يحاول الوقت الذي اعتقد فيه أنه أخيه ليلة الزواج — راحت تدلف إلى سريرها .

ولم يترجح علاجي المناطيسى منه — لأن ذهنه خصب بجبال الماضي ، شديد التعلق بأخته وبذاكرها ، شديد التفكير في لحظة زواجها وليلة زفافها .

هذه القصة مثل واضح لما يجازج أمثال هؤلاء المصبيين من تعلق بفكرة الماضي ، وهي مثال حي لارتداد الإنسان نحو الطغولة .

الميل الجنسي في الطفل

يعتقد البعض أن الطفل الصغير خال من الميل الجنسي منزه من الخطايا يعيش مع الملائكة وأن حياته الجنسية لا تظهر إلا في سن البلوغ... هذا الاعتقاد خاطيء. وخلال من الصحة فالغريزة الجنسية تولد مع الطفولة — شأنها شأن كل غريزة أخرى ولكي أوضح هذا الكلام — أضرب مثلاً بالفرايز الأخرى — فغريزة الخوف تولد مع الطفل الرضيع فهي موجودة فيه كما هي موجودة في الرجل المسن — اللهم إلا أنها تختلف شأناً في مظهرها — فالطفل يخاف من الأشباح ويخاف الظلام ويخاف الوحشة ، والرجل يخاف اللصوص ويخاف الطرد من وظيفته ويخاف على ضياع ماله ، أعني أنها موجودة في البشر منذ الولادة وأن اختلاف في مظهرها — وغريزة حب البقاء موجودة في الطفل الرضيع كما هي موجودة في الرجل أيضاً فكل منهما يحافظ على حياته وبروم لنفسه النجاة وغريزة السباحة موجودة في الأوزة الصغيرة قراها تولد وهي عارفة السباحة شأن الأوزة الكبيرة — وهكذا الحال في كل الفرائز — كذلك شأن الغريزة... إذن فالطفل الرضيع له إحساس جنسي شأن الرجل البالغ ولكن كل ما يمكن أن يقال هو أن غريزته غير كاملة لأن جهازه التناسلي لم

ينضج ويؤكد هذا القول ما يمدن إليه الخدمات من الحب بأعضاء الأطفال للرضع ، إذا عمد هؤلاء الأطفال إلى البكاء كوسيلة لاسكتهم فيحس الأطفال بالنشوة ويقلمون عن البكاء — وتأجيل هذه الطريقة من خطورة على أعصاب الأطفال وأثر على فهمهم .

ويتركز الإحساس الجنسي في الطفل في الفم فالرضيع يحس بشعور جنسي وهو يمتص لبن أمه ويتلذذ بشد أمه ويفار عليه ويغض كل من يقترب منه فكان الفم في الطور الأول هو محور الجنسي وهو إذا سحبت أمه ثديها من فم وضع أصبعه بدلاً منه ليحاول أن يستحلب اللذة الحاربة منه وأن كثيراً من الأطفال بلغ بهم السن دون أن يتمكنوا من التخلص من عادة وضع الأصبع في الفم — ولا شك أن التقييل في الناشئين لذة وسبت من عهد الطفولة فإذا كبر الطفل انتقلت موضع اللذة من الفم إلى الظهر والمناطق المحيطة بالفخذين وأن الأمهات اللاتي يطرحن أولادهن ويضربونهم بقسوة — إنما يبنن الإحساس في هذه المنطقة فيتمد الميل الجنسي بالأطفال بما قد يؤدي في المستقبل إلى الشذوذ الجنسي .

فإذا بلغ الطفل الرابعة أو الخامسة انتقلت مناطق الإحساس الجنسية إلى الطبيعة — وفي ذلك السن تبدأ الحياة الجنسية بالظهور ويوجه الطفل إحساسه العاطفي حينذاك إلى أقرب المحيطين

به أو بمعنى آخر يوجه إحساسه نحو أمه — فتكون الأم في نظره بمثابة المهمة لمواطنه المصيرة لإرادته — فهي أمه وسيلة وغاية وجه لما يحب جنسى بحيث يقوم على خيالات خصبه من الميول العاطفية — فهو يبكي إذا غابت عنه ويتألم إذا لم تبادله الحب ويغار عليها إذا اقترب منها أبيه أو أخيه أو أخته لأن الطفل يرى أن أمه له وحده وملصكه دون أن يقاسمه شريك . ولا شك أن التوتر النفسى الذى يصيب الطفل والغيرة التى تغلبه من تصدع آماله نحو أمه له أثر كبير على نفسيته وحياته القادمة .

وفى هذا التن بالذات تنمو العقد النفسية فالعامل الذى يرتبط بأمه ارتباطاً وثيقاً يصعب عليه فى المستقبل التخلص من هذا الحب وينمو به السن دون أن يتمكن من التحرر من رباط الماضى — فيكون أسير والديه — وناهيك عما فى ذلك من أثر على مستقبله .

ثم نتقدم به الحياة ويأخذ أهيته فى سبيل الدخول فى الوضع الطبيعى — فإذا بلغ السن ونضج وصارت معه الأمور عادية استقر به الأمر واتجه إحساسه العاطفى نحو الوضع الطبيعى واختار شريك حياته مع ما يتناسب مع مزاجه وميوله .

هذا هو الوضع الطبيعى فى الإنسان العاوى أما المنحرفين فانحرفهم الجنسى تاجم من قلته فى حياتهم مردداً الطفولة وعدم مقدرة المريض على التخلص من الأطوار .. أو بمعنى آخر تعلق

المريض بعهد الطفولة وتشبثه بالماضى فتلا الطفل الشديد التعلق بأمه — يظل حين الماضى دائماً بها .. وهو إذا بلغ الهمة وبلغ السن رفض الزواج واختلق الأعاذير — ولكنك إذا بحثت فى قراءة نفسه وجدت أن السبب الاصلى هو التعلق الشديد بعهد الطفولة والحنين لوالدته والرغبة فى استمرار الشعور بأنه طفل على أن مثل هذا الطفل قد يجد له مخرجاً فيتزوج امرأة فيها شبه شديد بأمه .. فكانت استعاض بها عن أمه .

أعرف رجلاً فناناً تزوج امرأة كانت تكبره بأربع سنين وعاش معها فترة تحت ظلال الحب ولكنه لم يلبث طويلاً حتى دب بينهما الشقاق فكان يتلصص لها الأخطاء فيعاتبها عتاباً شديداً ثم اشتد الشقاق بينهما حتى كاد ينال عليها ضرباً — وكان يطعنهما فى كبريائهما فيزعم بأنها تخونه — وبالرغم من تأكيدها له بأنها مخصصة إلا أنه كان يتلذذ دائماً فى إتهامها بالحياة حتى يجد فيها عذراً للشجار والخلاف فكان إذا خرج معها إلى الطريق العام مثلاً — ورأى شاباً عابراً سبيل يمر بهما صدقة وحانت منه التفاتة لها — سرعان ما يرميها بالسوء ويزعم لها بأنه يربطها بهذا الشاب علاقة آتمة ولا يلبث أن يجعل من هذا الحادث موضع شجار مستمر .

ولما اكتشف بأنها أكبر منه سناً سرعان ما جعل من معرفته بهذا السر وسيلة لمهاجمتها — فراح ينال عليها ضرباً ثم طلقها بحجة

خداها وغدوها — ولكنه لم يعلق عنها بعدا فابث أن عاد إلى
ثانية إلى بيته — ولكن ظل الصراع عنيقا دون أن يهدأ له حال
— وفي مرة من مرات الغيظ ألقي في وجهها زجاجة أحدثت
جرحا كبيرا قضت من جرائه أسابيع وهي تحت العلاج ثم خرجت
بماعة كبيرة شوهت جمالها .

وانتابته عقب ذلك رجفة فراح ضميره يؤنبه على سوء تصرفه
— وشعر بهول الجريمة التي اقترفها فبات غلوع النفس مهزوز
الوجدان حائر بين عاطفتين متناقضتين فهو لا يريد الاحتفاظ بها
في حضائنه — لأن أعصابه أصبحت متوترة لا تقبل أى تفكير في
صراع جديد وهو لم يرض أن يصرحها لأن التشويه الذى تركه
في وجهها كان له رد فعل على نفسه فشرع بهول الجرم التي اقترفها
في حقها ومن ثم وقع فريسة قلق وحيرة واضطراب فجاء يسألني
المشورة .

إن هذا الشاب مصاب بعقد نفسية ثبتت في الماضي وهذه
الإنحرافات أو هذا الشذوذ أو هذا الاعوجاج في شخصيته مرده
الطفولة وإذا سلطنا شعاعا من ضوء قوى على نفسيته ظهرت
أمامنا مدى الجزوع التي تحتاج سريره — ولقد أظهر لنا التحليل
لنفسى أن هذا الشاب مصاب بعقدة التعلق بالأم فقد ولد بين أم
قاسية وأب ضعيف وكانت شخصيتها جماعة فشبه شديد الشغف
بها شديد التأثير بها شديد التعلق بها ورسخ في ذهنه منذ الطفولة

أن الفتنة تمركز في المرأة القوية — ومن ثم —
لأن في كبر السن ومر القرة وقرب التشويه بين وبين أمه فلما
عاش معها وجدها ضعيفة الشخصية هزيلة التكوين تنقص القوة
التي كانت تتمتع بها أمه فانتابه شوق من خيبة الأمل لما أثار
أعصابه فسمد إلى إيدائها كأنقام منها ومع أنه لم يكن راغبا فيها
إلا أن شيئا آخر كان يجذبه إليها فقد كان اسمها على اسم أمه وفي
هذا التشابه في الاسم بينها وبين أمه ماقرها إلى ذهنه — ومن
هنا كان كثير التردد بين الانصياع لها وبين الأنفة منها — وثمة
لفتة أخرى على هذه المسرحية نجد أن هذا الشاب شديد الإحساس
فهو يتألم عليها ضريبا، ثم يطلقها بحجة خداها وغدوها، ثم
لا يلبس أن يترجمها ثانية وهذا التردد بين نفسيته نتيجة لما يجالجه
من شعور الحيرة والقلق أو بمعنى آخر الصراع بين النفس والضمير
أو بمعنى آخر صراع الرغبة في العودة إلى الماضي والارتداد إلى
عهد الطفولة وبين الاستئثار بشخصيته الراحنة والاستقلال بنفسه
— أعنى هذا الصراع أدى إلى الاضطراب النفسى .

وأنقل إلى قصة أخرى لفتاة حزينة في ربيع الحياة تمس
بهبوط وقلق واضطراب — فهي تستيقظ في الصباح مهمومة
يسامرها مبل شديد البكاء والآنين فإذا انتصف النهار وذهبت
عنها غمامة الحزن — لا تمسك طويلا حتى ترتد إلى الستار الداكنة
نحو الشعور للانقباض — وهي دائية الشجار مع أمها شديدة
الحساسية نحوها — فإذا حدثتها أمها بكلمة جافية سرعان ما تفقد

فكانت هذه الفتاة
تري المرحيات المريضة وتري بعينها مدى الانحدار الذي وصلت
إليه الأم فكان يفتابها غيظ شديد من جراء هذه المناظر المؤذية
— وكانت ترى أن هؤلاء الرجال أشبه بالذئاب فالواجب عليها
أن تحمي نفسها وأنها — وكان لها أخت راحت تبرم طريق
الأم وبذلك بدا واضحاً أن الظلام الذي خيم على الأم وخيم على
الأخت ينتظر مستقبل هذه الفتاة — فالتفاهة التي أعمت الأم
وأعمت الأخت سوف تحط على عينيها فتعميها هي الأخرى —
ولقد ارتسمت في ذهن هذه الفتاة الصغيرة — ارتسمت صورة
الأم كرمز للشيطان فكرهتها وكرهت معها أختها وكرهت الزوار
وكرهت المحيطين بها جميعاً وارتدت هذه الألوان القائمة من
الكراهية البغيضة ارتدت عليها فكرهت نفسها أيضاً وكانت لها
ابنة خالة تزوجت حديثاً وأنجبت طفلاً ولكن والده رفض
الاعتراف به فازدادت كراهية الفتاة للبيئة المحيطة بها — فكرهت
ابنة خالتها أيضاً وكرهت معه ابن السفاح الصغير — ومع أن
زوج ابنة خالتها اعترف بالطفل بعد ذلك .. وأصبح ابن السفاح
طفلاً شرعياً إلا أن الفضيحة التي لا يست هذا الزواج كلته بالون
الداكن مما أصبح مستجيلاً على هذه المريضة أن تنزع من ذهنها
صورة القبح الذي تعيش فيه هذه العائلة.

وَمَا زَادَ فِي سَوْءِ هَذِهِ الْقِصَّةِ الصَّرَاحُ الْعَنِيفُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ

فكانت تستيقظ منها إلا بعد ساعات ، وهي تلتقي باليوم الشديد
على السبيل التي حرمتها من عطف الأب منذ الصغر فلو كان هناك
حد لما اختلطت أيتها مبكراً — ويزداد توتر الحالة النفسية
لأن الوقت يمر بها سريعاً — وهي محسنة سلم الحياة دون أن
يتقدم لها خطيب يأخذ بيدها — وتخشى أن تمر السنين ويفوتها
القطار وبذلك تقضى حياتها عائلاً .

هذه الفتاة مصابة بعقدة التعلق بالأم — فهي تحب أمها حق
العبادة ومن أجل هذا الحب رفضت الزواج فكانت تخلق
الاعاذير في كل شاب يتقدم إليها ليطلب يدها — وأن أسعد
اللمحات في حياتها هي الاوقات التي تقضيها إلى جوار أمها —
ولكن أمها امرأة جافة خشنة الطبع غليظة القلب — ومن ثم
عجزت أمها أن تجد استجابة لعواطفها — فراحت تعيش في وحدة
وعزلة عن الأم — ثم توفيت على امرأة كبيرة السن فكانت
تتردد على زيارتها كبديل لأمها ثم ارتبطت معها برباط من
الشذوذ الجنسي — ف عاشت سعيدة بصدقتها — ولكنها سرعان
ما اكتشفت أن هذه المرأة تخون الرباط ومن هذه الحياة
اصطدمت عواطفها مرة أخرى — ومن ثم كرهت هذه المرأة
كما كرهت أمها وكما كرهت النساء جميعاً .

٢١

بين أخت هذه الفتاة وأما — فقد حدث أن تقدم شاب وسيم
الطلعة إلى أخت هذه الفتاة يطلب يدها — فسرعان ما ألقت الأم
شباكها حوله وطبعاً راح الإثنين يتنازعان هذا الرجل يتخاصمان
على حبه ومن ثم أضاعت الأم كل ما تبقى لها من وقار .

وكان لهذه المريضة أخ لم تسجبه هذه التصرفات النسيحة فكان
يأنف من هذه الصور الداكنة التي تحيط بهذه الدار فتركها وراح
يعيش وحده ثم خطب إليه فتاة تعرفت إليها هذه المريضة وكانت
تتخذ من صداقتها وسيلة للتمزية — ولكن أخاها سرعان ما تخلى
عن خطيبته هذه فتخلت هي الأخرى بدورها عنه ثم بعد ذلك
أصابها التيارات العصبية الجامحة وسقطت فريسة الإنبيار النفس .

أنا نلح هنا مدى الصلة الشديدة بين هذه الفتاة المريضة وبين
أخيها — فقربها من هذه الصديقة كان بمثابة تقرب من أخيها
فكان هذه الصديقة كانت بمثابة همزة الوصل بين هذه الفتاة وبين
أخيها — وهذا التعلق بالأخ أثر من آثار الماضي وهي في حبا
لأخيها إنما تهدف به العودة إلى الطفولة — وهذا التعلق نكسة
إلى الوراثة وارتداد الماضي .

ويزبنا التحليل أيضاً أثر الأم في تكوين الفناء وكيف
تنطق الأم بالاشتمزاز والكراهية في قلوب الأبناء الأبرياء فتحن
أمام فتاة ضحية سوء تصرف أمها وسوء تصرف البهثة المريضة
التي نبئت فيها — هذا التصرف السيء يمت الكراهية إلى قلب

فتاة بريئة حتى باتت تنظر إلى العالم بمنظار أسود — ولا شك
أن المستولية في مرض هذه الفتاة يقع على أمها فهي التي عجرت
منذ الطفولة بتقويم الفتاة على أساس سليم بسوء تصرفها وشذوذها
ومجونها — فقد لعبت الدور الأكبر على مسرح حياتها أما أبيها
وأما أختها وأما أخيها فلم يكن لديهم دوراً مهماً في هذه المسرحية
فقد اكتفى كل منهم أن يأخذ دوراً من أدوار الكبارس التي
ساعدت على إخراج المسرحية ولكن دون أن يكون له جانب
من البطولة .

هذه القصص صور من العقد المختلفة التي نبئت في عهد
الطفولة وترينا أن النضوج في المصبيين — إنما هو نضوج غير
كامل وهو فيه دائماً لفتة إلى الوراثة وارتداد إلى عهد الطفولة
وبمعنى آخر تربتنا أثر الطفولة على المستقبل .

لكبت الجفنى أو بمعنى آخر مرده — سوا من طريق مباشر أو غير مباشر — مرده المبل الإجماع الجفنى — مرده اليهود الكبير الذى يذنه لكبت ذلك المبل . وإن كثيراً من الصائين بالقلق لا يدركون أن سبب ذلك هو الكبت الجفنى أو بمعنى آخر أن سبب القلق رغبة جنسية تميش فى قلب المرء المطامر .

وأضرب مثلاً بقصة شاب فى ربيع الحياة جاء يستشيرني من قلق نفسه شديداً . فهو يشك فى كل شئ أمامه لقد بلغ به الشك حداً أن بات لا يصدق عيبيه ، فإذا رأى لوباً أحرأ لا يقتا يناظر نفسه ويعيد النظر ليؤكد من أن هذا اللون أحر وليس باللون الأسود أو الأزرق — وإذا ترك منزله مثلاً فى المساء المتأخر وأراد الخروج لاستغراق بعض النسيج قبل أن ينام الباب خلفه يأكد من أن جميع أضواء المنزل مغلقة — ثم يذهب إلى الباب الخارجى ويعتمد لمناذرة الدار ، ولكنه لا يلبث أن يتأهب الشك مرة أخرى خشية أن يكون قد نسي مصباح الغاز مشغلاً فيمرده ليؤكد من أنه مطلقاً لم يبالغ فى الاحتياط فيمنع إلى المفتاح المسمى (الحبس) فيمنقه ويتأخر الدار ولكنه لا يلبث أن يتذكر من أنه لم ينام الباب الخلق خصوصاً وأن خادمته تنام فى مخدع جوار هذا الباب الخلق . وهو يخشى أن يسفل الصورى ويشترى بالخدامة فيقتلها وهم فى سبيلهم إلى السرقة . وفى هذه المظلة يزداد به القلق ويزداد به الاضطراب ثم لا يلبث أن يعود إلى الدار ليؤكد

القلق النفسى

يتمتع القلق فى النفس من تضاد رغبتين متعارضتين ، فإذا حدث مثلاً أنت جرح شموك أحد الناس بكلمات نابية فقد تأخذك المرونة وتبال عليه ضرباً ، وقد تؤثر السكرت على أنه يتأبأك أثر ذلك غيظ وانفعال واضطراب مما يؤدى إلى قلق عصبي — هذا القلق مرده التضاد بين الرغبتين : رغبة الانتقام ورغبة الرضوخ والاستسلام .

وإذا حدث مثلاً وكنت تجلس على إحدى المقاهى فى الطريق العام ، وتصادف أن مررت أمامك فتاة جميلة وألقت عليك نظرة ذات معنى فقد تحدد تلك نفسك فى أن تقبها فى الطريق ، على أنه فى الوقت نفسه يتأبأك شعور آخر فتتوتر البقاء حيث أنت . ومن بين هاتين الرغبتين يسل بك حيرة وتردد وقلق — فالقلق هو نزاع شديد بين رغبتين متناقضتين كل منهما تحاول أن تملأ إرادتها . والقلق يخلق التردد ، والتردد يخلق العصية ، والعصية تؤدى إلى الإتيار العام ، والإتيار العام يخلق الشك ، والشك إذا زاد عن حده يؤدى إلى الحيرة والخرق وعدم الاطمئنان مما يؤدى إلى المستر يا والأمراض الصحية الأخرى .

وسبب القلق والاضطراب فى كل الحالات النفسية هو

من أنه أغلق الباب الخلقى ثم بهم مرة أخرى لمغادرة هذه الدار بعد أن يلقى عليها نظرة أخيرة ليتأكد من أن كل شيء هادئ ، وليؤكد لنفسه أنه متأكد من سلامة الأمور ثم يتطوّر خطوة إلى الخارج ولكنه لا يلبث أن يعود فيقنع نفسه بأنه الوقت قد ضاع وأن المساء متأخر وأنه من الخير له أن يبقى في داره فلا يخرج . ثم بعد ذلك يذهب إلى حجرته فيلقى بنفسه على سريرها مكثوداً بجهداً ثمناً .

ما الذى حدث بالصبط ١٤ ... وكيف نبت الشك في قلب هذا الرجل ١٤ ... وكيف تطوره إلى القلق الشديد ١٤ ...

نبت هذا القلق من تعقد الأمور في نفسه ومن اضطراب الحقائق مع الأوهام ، فالغاز والكهرباء والباب الخلقى — كل هذه المسائل أعاذير وحجج يريد أن يتخذها وسيلة ليحوم بها حول الخادمة ، فكل الذى في سريرة هذا الرجل هو رغبة جنسية مكبوتة تعمر هذه الخادمة ، فالشيطان يوسوس له لينسلل إلى حجرتها — بينما الضمير يقول له : لا ، ويعود الشيطان مرة أخرى فيقول له : ارجع إليها يا رجل ... إنها تحبك وهي تنظرك على آخر من الحجر ، بينما الضمير ما يزال على موقفه يأتى به أن ينزل في حبه وحياته إلى هذا المستوى الحقير .

وهكذا نرى الصراع شديداً بين الرغبة في الحصول على الفتاة وبين الامتناع عنها — أو بمعنى آخر الصراع بين الشيطان

والضمير أو بين الدفلى الباطن والنفلى الواضح — إن هذا الشاب يريد الاستمرار على حاله ولكن ما يمنعه من الحصول عليها هو الخوف من النتائج السيئة فقد يراه أحد أفراد العائلة أو قد تؤدي اهتله بها إلى فضيحة عامة ... أو ... أو ... الخ . ومن ثم خلقت منه هذه الرغبة المتصارعة تنسية حائرة بين التهادين محتارين أو بمعنى آخر تصارع الضمير مع النفس على مخرج حياته .

ورقة لفنة أخرى على هذه القصة نجد أن لها جزوع أخرى في الماضي ، فقد حدث أن تعرضت حياة والد هذا الشاب وهو في ربيع حياته إلى فضيحة عائلية . فتسدد كان على اتصال بأحدى الخادومات ، وجره هذا الاتصال إلى مشاكل عديدة كاد يقضى على كبريائه وكرامته ، فمكأن ابتعاد مريضنا عن الخادومات وخوفه منهن إنما السكى يتعماني المصير السيء الذى تعرض له أبيه .

إن هذه القصة صورة ناطقة للصراع الذى يشور بين الضمير والنفس — فالضمير هو دائماً أشبه بالرجل البقظ تحدوه الحكمة والروية — أما النفس ، والنفس أماراة بالسوء — فيألة دائماً إلى التهور وتذوق الجيفة دون تفكير في النتائج السيئة .

لا شك أن القلق والاضطراب مرده التاجية الجنسية المكبوتة — فعوامل المكبت تخلق في الإنسان روح التمرد والانفعال والثورة على ناموس الحياة مما يؤدي به إلى الانهيار التام فالانتحار .

وأنت إذا حاولت أن تدرس حياة العصبيين والذين يسودهم روح التمرد والقلق فيجب أن تذهب إلى الأعماق حتى يمكنك أن ترى حقيقة الانفعالات التي رسخت في اللاشعور أو أعماق العقل الباطن .

وهذه قصة شاب في ربيع الحياة مهموماً مضطرباً يشعر بقلق وحيرة — ومرمونه قلعة سقطت من عهد الماضي — فقد قضى فترة طفولته في عيشة مع أخته ، فشب شديد التعلق بها ، شديد التأثير لها . فكانت إذا غضبت عليه اسودت الدنيا في ناظره وإذا رضيت عليه ابتسمت له الحياة ، وكان لها سلطان قوى على تفكيره . فلما نضج وبلغ همه الرجال راحت تبث عنه فتزوجت بما أثر على شخصيته فأصابه خيبة أمل فابتعد عن كل النساء إكراماً لها ، وجره ذلك البعد إلى أن يلقى نفسه إلى ناحية أخرى غير طبيعية فأصيب بالشذوذ الجنسي . ولكن الأنفة تملكته فصرعان ما نفس يديه من هذا الشذوذ ، وراح يروض النفس ويبالغ في حياته . يعيش عيشة أشبه بعيشة دون جوان ، ثم أحب فتاة فتزوجها وأنجب منها طفلاً .

ولكن حدث بعد ذلك أن توفي زوج أخته فأصابته نكسة ألقت به إلى شبه غموض وانحيار عام .

وبدا واضحاً من التحليل النفسي أنه واقع تحت عاملين متناقضين — فتحرراخت من زوجها أفصح الطريق أمامه ليعاود

عهد الطفولة فيعيش معها بينما ما زالت زوجته تقف حبر عترة تحول دون التقرب بينه وبين أخته .

ولقد حاولت جامداً أن أزيل من ذهنه صورة التعلق بالأخت ، ولكنه لم يتمكن من التحرر من هذا التعلق فقد كان قائمه بها شديداً وكان من العسير عليه أيضاً التخلص من زوجته بما أوقعه في حيرة نفسية فأثر الانتحار .

إن في الحياة قصصاً عديدة من هذا النوع تنتهي الستار فيها دائماً بالانتحار — فالمرث هو الوسيلة الوحيدة الذي يشق هؤلاء العصبيين فقد درست بعض قصص الأمراض العقلية — وكانت المرمونة فتاة مدمنة على تعاطي الكوكايين ، بما أثر على كيانها العقل فكانت تنيب عن وعيها أياماً وتظل في غيبتها تناجي أبيها بكلمات عذبة ، ثم تثوب إل وعيها فتجلس مبتسة حزينة . وكان والد هذه الفتاة سكيرا دخل مرة في لحظة القنبوية فوجد ابنته — ثم أحس بعد ذلك بهول الجريمة فراح يتناول الكوكايين لينسى النكبة التي أقدم عليها وراح يتناول ابنته المخدر بدورها — وأخيراً أنتحر وذهبت ابنته إلى مستشفى الأمراض العقلية .

أما القصة التالية فترينا أثر الانفعالات في النفس فتجمل الأمور تبدو أمام العين في غير شكلها الحقيقي .

وهي قصة فتاة في السادسة والعشرين جاءتني في شبه اضطراب ،

فهي ترى الناس أمامها كالاشباح ، لاتقدر على أن تتميزهم تماماً ، ولقد ذهبت — قبل مجيئها لي — إلى عديد من الاطباء ، ولما أحييتا الحيل في أمرها ذهبت طوعاً إلى مستشفى الأمراض العقلية — ولكن المستشفى رفضت قبولها بحجة أنها تتمتع بكامل العقل . ولقد أزاح التحليل الستار عن حقيقة أمرها — فأرانا امرأة شديدة التعلق بأخيها في ماضي الطفولة — فقد ركزت عليه عينيها ، ومع أنها مخطوبة الآن إلى رجل تحبه حباً قوياً إلا أنها ما زالت تحتفظ بمسقط الضوء على أخيها الذي ظل يملأ خيال ذهنها فكان حبها لهذا الخطيب — في الواقع — استبدال لمواطنها لأخيها — أعني أنها ما زالت تحب أخيها في شخص هذا الخطيب .

... وعلى بساط التحليل النفسي وضعنا أمامها هذه الحقائق محاولين أن نبسط لها المسائل بأن الحل الوحيد هو الابتعاد عن الدار التي تعيش فيها مع أمها وأخيها أو بمعنى آخر الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يثير انقباضها لأخيها ، ولكنها لم ترض الاعتراف معنا بأن سبب الضباب الذي يحيم على عينيها هو السكيت الجنسي أو بمعنى آخر التعلق بأخيها معطلة بأن الانفصال عن أمها وأخيها ليس بالشئ الهين خصوصاً وأنها تعتمد عليهما مادياً ، فاقترحت عليها أن تسرح في مراسم الزواج كي تتيح لها الفرصة في الابتعاد عن عائلتها . ولكنها كانت تتلصكاً وبالرغم من الحب العنيف الذي تحدثت لي به عن خطيبها تشمر كأن شيئاً يجذبها من الخلف حتى لاتتزوج .

هذا التصور تشبث عني في نفسي بالمحافظة على تراث الماضي — فو بمعنى آخر تشبث بأخيها .

لقد تحدثت كثيراً من الريحات على صخرة التعلق بأحد أفراد العائلة — فالتقاء الشديدة التعلق بأمها أو أبيها أو أحد أخواتها — إذا تزوجت سرعان ما تمس بالفراغ الكبير الشاغر في قلبها فتشعر بالوحدة والحزن نحو أهلها ، ثم لا يلبث هذا الحزن أن يتزايد ويكبر في ذهنها حتى لاتقدر على مقاومته بينما يزداد الإحساس بالكراهية نحو زوجها لأنه يقف أمامها بمثابة العدو الذي جذبها من أهلها وفصلها عن مبعدها الأول .

وتعود إلى القلق عندما يصل إلى حالات الازمات فيمسي أشبه بالهستيريا ويمسي المريض في حالة من التوتر العصبي الشديد الذي يكاد يقرب من مرتبة الجنون .

وأضح أمام القارئ هنا قصة فتاة في الثانية والثلاثين والفتاة تقيية ورعة تقضي معظم وقتها على السجاد ، ولكنها مصابة في أعصابها ، فهي ترى أنها تملك قوة خفية من عند الله فلها مقدرة في الحكم على أفراد البشر — من منهم يذهب إلى الجنة ؟ ومن منهم يذهب إلى النار ؟ — وتعتقد أن في قدرتها أن تسمع الناس بمجرد إشعاعات ترسلها من عينيها .

ان سبب هذه المرات المعصية التي تبدو أمام الناس كأن
 من الجن — سببها الضغط على أعصابها من جراء الكبر
 الجفوس — فلهذه الفتاة أخت أخرى جميلة خلابة ، وكان لظهور
 المقارنة بينها وبين أختها ما خلق في قلبها الشعور بمركب النقص
 فراحت تعيش في حوزان من استكمال الشخصية . ثم شامت
 الظروف أن يتقدم لها أحد الخطاب ليطلب يدها ولكن الخطبة
 لم تتم ، فراحت تنفق له المرض ، وشامت الصدقة أن يمرض ،
 ثم انتقلت بتمنياتها السيئة إلى أختها الجميلة فتمنت لها أن تصاب
 بسوء فشامت الصدقة أن تصاب بالمرض أيضاً ، فاعتقدت أن في
 نفسها قوة سحرية متصلة بالسما تستجيب لإرادتها .

إن شأن هذه المرأة شأن كل المعصيين الذين يعتقدون أنهم
 يملكون قوة سحرية خفية يستولون بها اللعنات على أعدائهم .
 وفي كل الحالات التي يعتقد فيها المريض أن في مكنته أن
 يسبب ضرراً إلى آخر يكون مرد هذه الحالات ... كبت جنسى
 دفين في قاع النفس .

حدث أن استدعيت إلى زيارة فتاة في الرابعة والعشرين
 مريضة بالهستيريا ... وكانت الفتاة مليئة الجسم تجرى في وجتها
 الحرة تحدت بالصحّة ، اللهم غير شعوب ورعشه واضحة في
 عينيها . وفهمت من بحريات كلامها أن المرض بدأ عندها منذ

حدثت أن اضطرت أمها أن تقيب عن دارها بضعة أيام
 ولحقت الفتاة الغدر في عيني والدتها فراحت تحتاه فكانت إذا
 ذهبت إلى غيرها بالليل أحكت غلق الباب بالمزلاج وكانت في
 النهار دائية الإحراس منه فلم تمسكه من فرصته ، وكانت في
 ذلك الوقت تعمل سكرتيرة بأحد المكاتب ، وقد لاحظ زملاؤها
 اضطرابها وقلقها في ذلك الحين ، فحاولوا الاستفسار منها عن السر
 ولكنها لم تخبرهم ، وظلت على هذا المنوال أسبوعين حتى عارت
 أعصابها تماماً ، فلم تعد تهتم بعملها أو حياتها وبانت امرأة سارحة
 الذهن غائبة التفكير مريضة الغضب مريضة الثورة والانفعال .

وقابلت والدتها حاولت أن استفسر منه عن حقيقة ما ذكره
 هذه الفتاة ، ولكنه كان يتعاضى نظرائي وأستلق وكان خجولا
 مهموماً ما يدعاني للاعتقاد بأن محور كلامها يقوم على كثير من
 الصحة — وتحدثت لي عن أمها فقالت بأنها امرأة شريرة حاولت
 مرة أن تضع لها السم في الطعام ولكنها رفضته ، وكان في حديثها
 عن أمها ما جعلني أعتقد بكذب الرواية عن أبيها فادعائها بأن
 والدتها حاول أن يخذلها لإدعاء خال من الصحة وهي تتمنى لو أن
 يقترب والدتها منها — ومن ثم أنقلب هذا التنى إلى خيال حتى
 بات في اعتقادها الخيال حقيقة وسامت حالة هذه الفتاة وبات من

المتجمل علاجها بما استدعى نظراً إلى مستشفى الأمراض العقلية
حيث ظلت هناك إلى الأبد .

... و جافى مرة مريض في الثانية والعشرين شبه قائد
الذاكرة ، وقال لي والده بأن ابنه شاب مجتهد في حياته المدرسية
ولقد أظهر التحليل بأن هذا الشاب شديد التعلق بوالدهم يكن
لها أعق الحب ، وأفند اشتد به الحب لها حتى بات لا يحلم إلا بها
وسيطر حيا عليه حتى أفقده كل إحساس بكل شيء في الحياة
وأفقده عقله وهو أغلى شيء .

والغريب في هؤلاء المرضى ... أنهم لا يعترفون بأمراضهم
كذكية أفقدهم لذة الحياة واحترام المجتمع وهم لا ينظرون إلى
شذوذهم نظرة الناس لهم لأنهم يعتبرون هذا الشذوذ غاية السعادة
التي يهدفون إليها ، وهم لا يلتمسون إلى طلب العلاج إلا في الحاجة
القصوى عندما يشتد الأمر بهم ويصبحون فريسة الوقوع في
أيدي رجال القانون أو موضع احتقار المجتمع أو الشعور
بضغط عصبي عنيف — وهم إذا ذهبوا للعلاج لا يفتأرون يتحلقون
الأعداء للتخلص من العلاج زاعمين لطبيبتهم بأنهم صلوا ذروة
العفاء أو أن موارد المالية لا تساعد كثيراً على الاستمرار في
العلاج — وأني لأذكر مرة أفى كنت أعالج مريضاً تمود تعاطى
الكوكايين واعتمدت في علاجي على الإيحاء والتنويم

المتعاطي ... وكنت أسأل المريض في كل مرة يزوري عن
مدى أثر المرض عنده فكان يزعم بأنه يذب نحو الشفاء سريعاً
مع أفى في الوقت نفسه كنت واقفاً بكذبه وأن الطريق يتأخر به
— أما سبب ذلك فهو سهولة حصوله على الكوكايين بما كان يلقب
العلاج رأساً على عقب وترجع صعوبة علاج المتعاطين تمكنتهم
من سهولة الحصول على ما يشبع شذوذهم — فثلا المصاب
بالشذوذ الجنسي إذا وجد الأرض الخصبة سرعان ما يترعرع
مرضه — وهو إذا لجأ للعلاج دون الامتناع عن مورد الانحراف
فلا فائدة في علاجه .

الأسرار المكبوتة

هناك بعض المرضى يعتقدون بأن الناس يراقبون فيتحشرون
مثلاً أن يلقوا ببعض الأوراق إلى الطريق العام أو أن يهرولوا
في سريهم لأن الناس تتمد عليهم الخطي وهم يتكلمون بحذر
ويتركون باحتراس وهم دائبو الظن والتفكير شديد الحساسية
— في الواقع ما يدفع أمثال هؤلاء إلى ذلك التصرف الشاذ هو
ما يحاولون أن يخفوه من أسرار خطيرة في أعماقهم قرامم يبالغون
كثيراً في المحافظة عليها عاملين دائماً أن تظل هذه الأسرار مدفونة
في القاع دون أن يعرف بها أحد فيحيطوها بسياج متين من
السكتان ناسين أن هذه التصرفات الشاذة وأن هذه المبالغة في
السكتان إنما تكشف عن نفسياتهم وتكشف عما يجيش في أعماقهم.

ولعل في هذا ما يضر لنا من أن الكثيرين الذين يعانون
أزمات نفسية إنما يبالغون في الاحتفاظ بسر هذه الأزمات
دون الإفصاح عنها — فتلا المرأة المصابة بداء الوسوسة في
المبالغة بغسل يديها دائماً التحدث إلى الناس عن النظافة زاعمة
أن النظافة من ضروريات الصحة العامة — ومثلاً المرأة المصابة
بداء الوسوسة في تنظيف بيتها تظل طويلاً وقتها تعمل في كنس
الدار وغسل التوافذ ومسح الأرض معللة ذلك بأنها ربة

بيت ، تأسية أن هذه المبالغة من شأنها أن تكشفها أمام الناس.
أن هؤلاء مرضى يخفون بين صدورهم أسرار دفين لا يريدون
الإفصاح عنها — ويبالغون في الاحتفاظ بها حتى يكادوا
يبنحون تحت عبء وزرها وأن كثيراً من هؤلاء المرضى الذين
يحضرون لنا في طلب العلاج من وسوسهم لا يريدون فعلاً
العلاج ولا يفصحون لنا عن أسرارهم برغم المجهود الكبير
الذي نبذله معهم وهم إذا أفصحوا عما يسامرهم منه قلن يظنوا
محفظين لأنفسهم بحزم ولو يسير من هذه الأسرار — ويظل
هذا الجزء اليسير في صدورهم بمثابة الكوبري الذي يعبرون
عليه ليعودوا إلى أمراضهم .

... وأن الذي يحمل في صدره سرا ويبالغ في الاحتفاظ
به سوف ينسى هذا السر بمرور الأيام ... ثم يصبح بعد ذلك
أسير عادة المبالغة في حفظ شيء في صدره ، ولكنه لا يعرف
ما هو هذا الشيء الذي يحمله — ثم يتصرف في الحياة تصرف
الذي فقد شيئاً عزيزاً عليه ولكنه لا يعرف ما هو هذا الشيء
فهو أشبه برجل خرج من داره ونسى به كتاباً كان قد أعدّه
ليأخذه معه ثم يعود إلى الدار ليأخذ الكتاب ولكنه ما يكاد
يصبح بالدار حتى يكون قد نسي ما كان قد عاد من أجله فيظل
يدور في حيرة من أمره يبحث بالأشياء متسائلاً مع نفسه عن
السبب الذي جاء له وحده به العودة .
وثمة لفظة أخرى على أمثال هؤلاء المصابين الذين يبالغون

في المحافظة على السر تجد أنهم أنفسهم غير قادرين على حله
فيذهبون إلى الطبيب يحاولون الإفصاح عما في صدورهم
ليجد لهم العلاج — ولكنهم ما أن يصبحوا أمام الطبيب حتى
تعتقد ألسنتهم ويرفضون الكلام مهما كان السبب أو الداعي
حدث أن جاءت فتاة تشعر بالبرود الجنسي وراحت تتحدث
لي عن تماسها في الحياة الزوجية ولما أردت منها أن تذكر لي
فيما لو أن زوجها قاسيا أو أنه شاذا في معاملتها راحت تبكي
وراحت تمتدحه — ولما أردت أن أعرف منها أي بصبص
يدلني عن مبعث هذا القلق الذي يجيش في نفسها لم ترد علي أن
ألقى الدموع سخية من عيونها دون أن تزيدني شيئا .

... وبالاختصار لم أتمكن من أن أصل إلى شيء مما يجيش
في صدرها فقد كانت تباليغ في المحافظة على سرها — فلم ترد أن
تفصح لي عن شيء لأن برودها الجنسي مع زوجها كان ناجما
عن شذوذ جنسي مقنع — فقد عانت هذه المرأة قضم التفاح
مع فتاة أخرى — وهي تخشى أن أعالج برودها فتفقد بذلك
حب هذه الفتاة الأخرى .

هذه القصة تربنا المبالة في التحفظ في السر حتى لا يفقد
المريض اللذة التي يحلم بها من جراء إفتدائه سره .

... وحدث أن جاءني شاب يتهن الصيدلة وقال لي بأنه

دائم تخيل فتاتين يتصارعان مع بعضهما ويتسلكن هذا التخيل
طول يومه وأنه دائما ما يجد نفسه فريسة العادة السرية نتيجة
لهذا التخيل مما أودى به الأمر إلى الانهيار العصبي .
... ولقد تفهمت سريعا مدى هذه الاوهام التي تعبت
بخياله فرحت أجاريه في حديثه بل إنني ذهبت أكثر مما كان
يتصور فأكلت له خيالاته فقلت له : وأنت ترى أيضا أن هاتين
الفتاتين اللتين يتصارعان مع بعضهما سرعان ما تآق إليهما نساء
أخريات عديدات فيتبازون مع بعض . . .
... وكان تأثير حديثي عليه شديدا فهم من جلسته مأخوذا

في دعد أو أمصك بكتنا يدي كما يمسك المجرم البريء — ورائي
يهرق في غرابة قائلا ، وكيف عرفت ذلك ؟ إني إني حين
منك ١١ ، ومنذ هذه اللحظة — أعني منذ أن أصبحت له عينا
يمش في صدره لم أره حتى اليوم .

... وإني لأتساءل إذن عن الداعي الذي يحدو هؤلاء
المرضى فليبحث عن الشفاء هل هم يريدون العلاج حقيقة أم أنهم
يريدون أن يرضوا ضمائرهم بأنهم بحثوا عن العلاج دون أن
يصلوا إليه أو يمتدوا له .

أنت الرغبة في العلاج والخوف من العلاج فكرتان
متناقضتان تشدد كل واحدة منهما الأخرى . وهذا التشاد ما يضع
المريض تحت حرة نفسية حادة .

حدث أن جاءتني زوجة أحد أصدقائي وبسطت أمامي
شكواها وقالت بأنه يفتأها اضطراب عصبي شديد وأنها ترددت
منذ ستة أشهر قبل مجيئها لي — ولكن ظروف في ذلك الحين لم
تمكني من معالجتها لأن وقتي كان موزعاً بالمرضى الآخرين
فركبت لها أحد أصدقائي ولكنها أصرت على أن أتولى بنفسى
علاجها — فطلبت منها إزاء ذلك أن تنتظر بضع أسابيع حتى
يسمح وقتي لقبولها — ولكنها رفضت الانتظار — وقالت
— لقد انتظرت ستة أشهر قبل ذلك ولما أتيت لك أراك
الآن ترفض علاجي فإ الداعي إذن لجأتي . .

قلت : أنا لا أرفض علاج أحد ولكني لا أملك الوقت
بيننا أذكر لك أحد الأطباء الذي لا يقل كفاءة عن ...

— إني لا أطلب منك غير العلاج ... وأنا لا أقدر
على الانتظار ، فإذا لم تسعفني الآن فإني سأنتحر .

— أنت تطلبين المستحيل ... وتلجأين الآن إلى التهديد
لقد ترددت ستة أشهر قبل مجيئك لي ثم لا تقدرين على الانتظار
أسابيع أخرى فإ الداعي لهذه اللهفة ؟ ...

... وهكذا دارت المناقشة على هذا النحو ولشد دهشتي
أن رأيت المرأة تركع على قدميها في ذلة تتوسل لي وتلجأ
الدموع وتضرع أن آخذ بيدها — وأخيرا اضطرت لأن
أترك لها الحجرة فقد كانت مواعيدى مزدحمة بالمرضى الآخرين
بينما رفضت أن تخرج من عندي .

قد ترموني بالقسوة ولكن ما الذي في يدي حتى أقدمه
لهذه المرأة بينما هناك مريضات أخريات غير ما في سبيل العلاج .

... وعقب ذلك بينما كنت في حجرتي لحص بعض مرضى
دخلت على الممرضة في لفة وقالت لي بأن السيدة التي كانت
عندي قد ذهبت إلى سطح العمارة وهددت بأن تلقى بنفسها إلى
الطريق العام .

لعلنا لاحظنا الآن مدى ما يجيش في صدر هؤلاء المرضى

من التردد في طلب العلاج وهم إذا لجأوا إلى العلاج سرعان
ما يتلسون أقل الأسباب لقطعه .

وأضح أمام القارىء قصة أخرى شبيهة بالقصة السابقة ، فقد
حدث أن جامعي شاب في التاسعة والعشرين من عمره وراح يحدثني
عن القلق الذي ينتابه منذ الطفولة ، وقد قال لي بأنه تردد مرات
عديدة على كثير من الأطباء دون أن يصل إلى علاج وأخيراً
جاء لي — فأشفت عليه — ولكن وقتي كان مزدحماً بمواعيد
عديدة من المرضى الآخرين فلم أتمكن من قبوله فاعتذرت له —
ولكنه ألح في ضرورة أن أتولى علاجه وراح يلاحقني بخطاباته
مهدداً بالانتحار إذا لم أقبله ضمن مرضاه .

... وأخيراً أخذت على عاتقي مهمة العلاج وراح الرجل
يتردد على عيادتي يتحدث إلى عن همومه ... ولحمت بين كلماته
أنه يحاول أن يخفي سرّاً فرحت من جانبي أشجسته على الكلام ..
وراح المريض يواظب على العلاج يزورني كل يوم ، ولحمت في
حديثه أنه يخفي في أعماقه سرّاً حاولت أن أجده ثغرة إلى صدره
كي أتمكن من أن أزيح الستار عن هذا السر ولكنه كان حريصاً
في أن يبعد عن ذهني كل ما قد يحصلني أشك في أمره .

وحانت منه مرة جملة عارضة عن أخيه فلما أردت إيضاح
الكلام أشاح بوجهه عني ، فأوضحت له بأنه لن يصل إلى علاج
طالما هو يحاول إخفاء الأمور عني ، وأنه يجب أن يعترف بأن

يكون صريحاً معي — إلا أنه رفض ذلك الودع ثم انقطع عن
العلاج ولكنه عاد لي بعد أسبوع وكانت أول جملة قالها لي : إني
إذا أردت أن أستمع في علاجه فيجب ألا أذكر له اسم أخيه أو
أحدث له في يوم دناء . ولكني أهتم به بأن العلاج يقتضي أن
ينصح لي عن أسراره وليس له أن يفرض علي شرطاً ثم أخبرتني
برغبتي في قطع العلاج — فقد كنت أهدف من وراء ذلك أن
أحطم المقاومة النفسية التي تخامر الرجل ، على أنه راح يتردد على
عيادتي كل يوم لمدة شهر دون أن أواجهه أقل اعتبار .

... ثم انقطع عن زيارتي لانتعاشه بالجنش ، على أنه ظل بعد
ذلك يلاحقني بخطاباته يومياً ... ثم بعد ذلك انقطعت أخباره .

وإني لأنساءل مع نفسي وقد ذهب الرجل إلى سبيله —
فيا لو كان هندي بهض أصبر . هل كنت أفصح في الوصول إلى السر؟
أعتقد خبرتني تجارب السنين بأنه من الصعب الوصول إلى
حل مع أمثال هؤلاء المصيرين — فبالرغم من الصراع الذهني
الذي يقاسونه وبالرغم من الميل الشديد في أن يتخلصوا من السر
الذي يحمونه إلا أنهم يستميئون في المحافظة عليه .

... وأعتقد كان يتلخص سر هذا الشاب في غرام مكبوت
بأخته نبت منذ الماضى البعيد — فكان يمر نحوها بميل جنسي
عنيف قاومه طوال السنين وهو يخفي الحديث لي عنه لأنه يعرف
مدى العار الذي يلاقه من جراء الإفاضة في الكلام .

جاءت امرأة مصابة بانحيار عصبي فأحلتها إلى أحد مساعدي
الذي حاول معها جاهداً — أكثر من ستة أشهر — دون
يصل إلى بصيص باهت من النور يريه مفتاح العلاج —
حرصت المريضة على الاحتفاظ بسرّها — وقد اكتشفت بعد ذلك
أن هذا السر يتركز في مرضها بالشذوذ الجنسي — فلما واجهتها
بحقيقة أمرها امتنع لونها وامتعت عن زيادتي .

إن الذي يحدث هو أن المريض يكون مصاباً بانحراف
جنسي كالشذوذ مثلاً ، ثم يصمم بينه وبين نفسه على السير إلى
الناحية السليمة وعن العدول عن هذا الطريق الأعوج ، وفلا
يأخذ طريقه سوى ويرنو نحو النور ، ولكن حينئذ إلى
الشذوذ يدفعه دائماً للسير القهقري .

... وفي كل الحالات التي تضطرب فيها النفس يكون سبب
الاضطراب سر دفين ، وأن هذا السر إما معروف إلى المريض
أو أنه غائب عنه في أغواره فلا يعرف كنهه . وأن العلاج لا يتم
حتى يمكن لنا من إزاحة الحجر الثقيل الجاثم على صدر المريض .

العقد النفسية

إن الذين نراهم في الحياة مهمومين يحملون الدنيا فوق
رؤوسهم يدورون في آلامهم كما تدور (أم العروسة في ليلة
الفرح) ويلفون كما تلف النحلة . . يخرجون مابين ويأتون إلى
دورهم عابثين هؤلاء يعانون عقداً نفسية . . وأنت إذا حاولت
أن تعرف شيئاً من أمرهم أو الداعي إلى هذه العقدة لما وجدت
لها سبباً — ولكن إذا تمحضت في حقيقتهم وجدت أن السبب
راسخ في القاع منذ الماضي البعيد وأن صدورهم مفعمة بالأحداث
الكثيرة . . والغريب في هؤلاء أنهم هم أنفسهم لا يدركون أين
تقع موضع العقدة في قلوبهم . . ولكنه إذا نفرت المسألة
وضح لك أن لكل عقدة أصل أو سبب . . فثلاً الشاب الذي لم
يكن له دراية بالنساء . . ثم حدث له أن كانت أول امرأة تعرف
إليها . . هي امرأة قابلها عرضاً وتحدثت إليه في أسطورة طويلة
عن مبادئ الفضيلة ثم استدرجته إلى بيتها ثم بعد ذلك رضخت
معه لإرادة الشيطان . . ثم شامت الصدف وهو خارج
من دارها . . أن يرى زوجها وأولادها قادمين نحوها ، فنزل
إلهم لتستقبلهم في ثغر باسم ثم تلقى بنفسها بين أحضان زوجها
وأولادها . . نرى ماذا يكون شعور هذا الشاب في المستقبل ؟
هل يصدق زوجته فيما بعد مهما تحدثت إليه عن العفة وقد رأى

حيث مدي خديعة المرأة المتزوجة لزوجها وأولادها إنك عينا
 حلوت أن تؤكد إليه بأن هناك نساء شريفات قلن بصح إليك
 تنبت العقد من صدمة عاطفية . . ثم ينسى الإنسان سبب
 للصدمة ولكن العقدة تظل حية في نفسه . . فلو مثلاً خلب طفلاً
 لون الجرة الحمراء ووضعها في فمه على أنها ثمرة راحترق بها لسانه
 فتتولد في نفسه عقدة ضد كل لون أحمر . . وأن كثيراً من
 الصدمات ما يكون لها أثر شديد فتؤدي إلى كوارث نفسية
 والتفسير لهذه الكوارث أن العقل يحجز عن تحمل عبئها الثقيل
 فانهار تحت الضغط العنيف وضاع . فكل عقل له حد ومقدرة
 على تحمل الصدمات فإذا زاد الحد تحطمت هذه المقدرة .

والعصبيون أقل الناس قدرة على تحمل الضغط أو بمعنى آخر
 أن الصدمات العاطفية التي تنتاب العصبيين كثيراً ما يؤدي أمرها
 إلى الجنون . ويمكن تشبيههم برجل يجر قناة ضيقة لا تسع
 سوى قدم واحد ويحمل على رأسه أشياء كثيرة فكلما ازداد
 ما يحمله كلما كثر تعرضه لخطر السقوط .

حدث أن أحب شاب فتاة . . وكان والده عشيقاً لهذه الفتاة
 وكان يضربها ويعذبها . وكان الشاب يرى حبيبتها وهي تتألم
 دون أن يقدر على أن يقدم لها خيراً أو نفماً . . فأصابته لومة
 ذهبت بعقله . . واقدمرت في قصة آثمة كانت تدور فصولها
 بين أم ولابنها وبين أب وابنته وبين أخ وأخته . وانتهت
 جميعها بالجنون . وحدث أن غررت امرأة في الحسنين بفتى

في الرابعة عشر . وكانت الصدمة شديدة إن نفسه حتى فقد
 عقله . وما أوديب الملك إلا رجلاً قتل أبا دون أن يعرف
 أنه والده ثم هوج أمه دون أن يعرف أيضاً أنها أمه . فلما
 عرف بعد ذلك حقيقة القصة وحقيقة أبيه وحقيقة أمه انتابته
 لومة عقلية ففقد عينيه وهجر المدينة إلى الفياني ، وراح يعيش
 بين الجبال دون عقل . ومن أوديب الملك اشتق العلماء كلمة
 عقدة أوديب . فراحوا يطلقونها على كل مريض شديد التعلق بأمه
 ومرد العقد النفسية هي الجنون . ونصرفات البشر
 من حب وكرامية وبغض مرده الميل الجنسي . وأنت
 إذا أردت أن تعالج مثل هذه الانفعالات فيجب أن تلجأ
 إلى القاع لتعرف السبب الأصلي .

جاءني مريض يعمل صرافاً ، وكان كثير التردد في عد
 النقود يبالغ في خوف الخطأ من المد . هذا التردد مظهر
 حائر لا يعيش في نفسه من ميل جنسي مكبر . فهذا الرجل
 يحب امرأة متزوجة وقد عرفت زوجته بقصة غرامه فنهت
 زواج الأخرى ، ولكنه مع ذلك وبالرغم من كل هذه المخاطر
 عجز عن كبح جماح نفسه من زيارة عشيقته ، فكان
 يذهب إليها حتى إذا اقترب من بابها عد أدواجه خشية أن
 تكون زوجته متربصة له ، أو خشية أن ياصق به زوجها
 سوءاً . وقد انمكست هذه الحالة النفسية على عمله فبرزت في
 صورة التردد الذي يفتابه في حاله دفع النقود إلى الناس .

على نفسها بين أحضان الجاهل البديع ، موهبت ٣٠
عاطليا ، ولكن عاتيا كثيرا من نوح أريستقراطي ، فيينا
الابنة كالديابسة تنف على القافورات تعيش حياة رخيصة كانت
الأم كالتملة تنقل بين الأزمار .

وماك رجال كهرون يشبهون في مناماتهم تلك الفتاة
فلا يجلبهم من النساء إلا النوح الرخيص فيترك زوجته البليهة
الطامرة ليجري وراء عادمة ذميمة .

حدثني شاب عن حياته فقال بأن أمه لم تتم به وهو طفل
فتركه في حجرة الخادمت ، فكان يرى في مربيته المثل الأعلى
في الحياة ، فلما اتعد ساعده راح يميل إلى الوحدة فكانت
يرى نفسه أشبه باليتيم . وكان يذهب إلى المراقص العامة ليرجع
عن نفسه السام ، وكان يلقي بنفسه بين أحضان الكبريات ،
ولكنه سرعان ما سمع هذه الديانة البرهيمية فتزوج امرأة طيبة
أخلص لها الرود ، ولكن هذا الإخلاص لم يدم طويلا . فقد
حدث أن استخدمت المائلة فتاة سرعان ما راح يادها النظرات
وأدت به هذه المغامرة إلى أن اكتشفت زوجته قصة الحياة
والآثم فقتلت وطلبت الطلاق ، وأمام توسلاته وإيقاعه على
سمته وحياة الطفل الرضيع رجعت في قرارها واكتفت بأن
تطرد الخادمة ، ولكنه لم يلبث أن وجد نفسه مرة أخرى
عبدا لشواته ، ينظر بشراسة إلى الخادمة الجديدة أو أي عادمة
يستخدمونها في دارهم ليبيد تخيل الرواية من جديد دون أن
يستخدمونها في دارهم ليبيد تخيل الرواية من جديد دون أن

وأن من الأمراض النفسية ما زله من أن وقع كثير من
الرجال في حب النساء اللاتي من صف رخيص فيفترن في
فراغ لسرة ساطعات أو خادمت المنسازل أو الماهجات في
المراييت العامة . وقد يكون الرجل متزوجا وعشما وله مركز
اجتماعي عتاز ، ولكنه بالرغم من ذلك يفتن بجاذبه ويرى
نفسه وسمته للنظر . . . وكما يقال عن الرجل يقال عن المرأة .
لن النساء اللاتي يفتنن بأنفسهم وسمته . . من يمكنهن منامات
عديدة مع الساقين أو الخادمتين أو البرابزين .

وأن مرد ذلك كله عقيدة نفسية نبتت في عهد العفولة ،
فالرجل الذي نبت وهو طفل بين أحضان عادمة أو تركه
والده بين أيدي مربية . . يرسخ في ذهنه أن هذه المربية أو
الخادمة هي مركز الفعل الذي تدور عليه محور حياته فكانت
الاشتياق إلى العليقات المديتسة هو الدافع القوي الذي يرضخ
الإنسان بالتزول في جبه إلى أسفل .

جاءني امرأة صارخة الجلال . نبتت في بيت البر ، ولكن
أما أهلها وهي طفلة ففاشت في كنف الخادمتين والخادمت
فلا بلغت السن تعرفت إلى حودى ثم انتقلت منه إلى الطامس
ثم تعرفت على كاتبة بسيط يعمل بالمبارزة فتزوجته . وبعد
الزواج أصبحت (السفرجي) ، ثم أحبت السائق ، وشاء سوره
سلها أن يكتشف زوجها مسله الملاحه الآتية فخلدما إلى
الشارع . وفي الشارع الكبير وجدت المهرية الرخيصة فكانت

يقيم وذنبا للكرامة أو الذم.

إذا ألقينا ضوءا على هذه القصة من نواحيها المختلفة وجدنا الباب يفتح عن تعلق شديد بالماضي — لحبه للخادماة ارتداد إلى عهد الطفولة — إلى العهد الذي كانت تشرف عليه المربية ، كما نجد أيضاً أن الباب يفتح عن كراهية بغيضة نحو زوجته فهو لا يحبها ، وأن حبه لها حب سطحي اقتضته الحياة الاجتماعية ، وهو بارئها في أحضان الخادماة إنما هو مظهر من مظاهر الانتقام من الزوجة — فزوجته كانت تحقر عائلته — وهذا ذنب لا يمكن إغفاله .

... ويجب أن نذكر أن حب الماهرات والافتتان بهن مسألة شائعة ، وأن كثير من الشبان من عائلات محترمة يتزوجون عاهرات بدافع الاعتقاد بأن انتشارهن من الوصل عمل إنساني جليل ، ولكن الغرض الحقيقي هو أن هؤلاء الشبان لا يغلبهم إلا النوع الساقط من النساء . ذلك لأن في حياتهم خدشاً من الماضي وأن بها جرح عميق .

هؤلاء افتقدوا العطف في الحياة وخاصة عطف الأم فراحوا يتمطشون إلى من يعطف عليهم فلما افتقدوا ذلك العطف الطبيعي راحوا يشترونه بالمال . ولطالما حمل الإنسان (المصري) في ذهنه صورة لأمه تشبه صورة الماهرة — فكلاهما في تنقله المريض متشابهان . فالأم تعيش لأن الأب ينفق عليها ، كذلك شات

المرأة الماهر تقبل الواقع لأن الرجل يدفع لها . والنمو دائب الشك في نسب لآبيه يتسامل دائماً في السؤال الذي يحيره ألا وهو هل هو فعلاً أبنا شرعياً أم أن أمه أمت به عن طريق السفاح وفي تصويره هذا يجرده أمه من الوضع الطبيعي إلى الوضع المتداعي ، وما يزيد له الخيال تأكيداً في تفكيره الضليل أن السيدة العذراء جاءت بابن لا أب له وفي هذا ما يؤكد له شبه بين الأم والمرأة الماهر .

إن النفس البشرية مليئة بالاضطراب والتخيل — وأن الكثيرين الذين يعيشون في أوهام — إذا لم تنفهم العناية الإلهية من أوهامهم ينحدر بهم الطريق إلى الجريمة والجنون — فقد حدث لشاب في العشرين من عمره كان كثير الشك في سلوك أمه فكان يتربص جركاتها ويفسرهما بما يروق له — ولقد حدث مرة في الليل أن استيقظت أمه لقضاء حاجة فظن السوء فهم مذعورا وأحضر سكيناً طعن بها في بطنها غرقت على الأرض تتلوى — فلما رأى الجريمة ماثلة أمام عينيه انتابته لومة من الجنون .

أن كثيراً من الاضطرابات جاءت نتيجة الصدمات العنيفة التي تدجر عن تحملها النفس .

ولقد حدثتنا الكتب الفرنسية أن شاباً كان ذم الخلق لدرجة كبيرة جداً فكانت تنفر منه النساء — وأمام العطف

والشفقة قدمت الأم نفسها لابنها — ثم حدث أن رأها بعد ذلك بصحبة آخر فالتفت ثورته من الغيرة فقتلها ثم أصابه لوعة عقلية فراح يهرع في عالم الجنون .

أن قصصا عديدة من هذا النوع تحدث كل يوم وهي إن ألقت لنا ضوءا قائما لتبرز لنا مدى ما يذهب إليه المصيبون في خيالهم وتفكيرهم ومدى ما يمازج هؤلاء المصيبون من ثورة على الأوضاع والتقاليد والقوانين فهم دائبوا الصراع والنضال ضد الأوضاع وضد الأفراد يعتقدون أن الطغيات الاجتماعية قد عمت موجته على البشرية وهم دائبو السؤال عن فوارق المجتمع العديدة يعتقدون أن هناك من المهارات من من في الواقع أشرف نفسا وأعلى سريرة من اللاقي يسمونهم صالحات .

إن الدافع لهذا كله هو الالتواء النفسى السكامن فى القناع .

فالشاب الذى يذهب إلى الماخورة ويقضى ليله بين البارات لو أن زوجته طلبت منه أن يقضى وقته فى شرب الخمر بدله لرفض ذلك لأن البارات وجلبة الناس سحر على كيانه الذهبى بما يجعل الخمر طعاما ومذاقا كذلك الشأن فى كثير من الحياة الجنسية فكثير من النساء لا يلدن لهم الحياة الجنسية إلا فى الظلام كالخفافيش — إذا أرغى الليل سدوله وغابت الشمس خرجت تبحث عن لقمة العيش فتراهم يخلقون النجوم ويطفئوا الأنوار ليؤمنوا الجو الذى يريدوه — وهؤلاء انهمكت فيهم

هذه الرغبة على حياتهم العاطفية — فلا يثور فيهم المبل الجدى إلا إذا جعلت المرأة الدارج جعيا وجادت إلى زوجها تؤببه وتلومه وترميه بالحجارة ثم تلقى عليه عينا جرافا .

وهناك نوع آخر من النساء — لا تدرك فيه المرأة معنى الحياة إلا إذا شعرت بالخوف وأحدث بأن أحدًا من الناس يتلصص عليها أو يراقبها ومثل هذه المرأة تفعل العشيقة على الزوج والسبب فى ذلك هو أن شخصية العشيقة وطريقة اتصالها بها يشبع طابع التلصص والخوف والإحساس بأنها غير طبيعية .

وتميل المرأة فى كثير من الأحيان إلى امتحان ذكائها ومعرفة مدى قدرتها على خداع الزوج وعلى امتيازها عليه بالذكاء — فإذا اتهمها زوجها مثلا بالانباء ونمتها ببلادة الذهن تلجأ إلى القدر به وتمن فى خيالاته أتؤكد لنفسها بأن لها مقدرة على التعايل وتؤكد لنفسها أيضا بأن الفباء والبلادة إنما من صفات الزوج الأبله الناغل عن زوجته — والعصيات أكثر النساء قربا إلى السقوط فى هوة الرذيلة ذلك لأن إحساسهن مرهف — أقل المسائل الصغيرة تؤثر عليهن ويرون الأمور دائما بمنظار مكبر ومن أجل ذلك كن كثيرات التغيير عواطفهن ليست ملكا لمن وهن يصورن الأهواء أكثر مما تحدوه الحكمة .

وفى الحياة الطبيعية لا يمكن أن تسير المركب بقلاعا المفردة دون أن تكون الاستجابة بين الزوجين متبادلة —

فإذا افترقا أحدهما الإحسان الماطن الذي يحسنه الآخر فمطلقات
الماكينة وراحت المركب تتصرف نحو زاوية ، أخرى ولا شك
أن الظروف التي تجعل الجو الماطن هي التي تيسر المسادة الزوجية
فإذا عجزت هذه الظروف عرفنا قادية رسالتها وخلقت النكد
والغناء وخلقت النزاع والفتن خلقت معها الكراميات البنفسج
والنفد الذي يؤدي إلى الانفصال ، وتقع المستولية في ذلك
على الرجل وإن كان سوء الملق لا يحل المرأة من تحمل النتائج
السلبية . فالرجل النط الذي يدخل بيته عاجبا ويخرج عاجبا حاملا
الدنيا فوق رأسه — لا شك أن هذا الرجل تستقبله نفس باردة
تفر من مقسده ، وهو إذا قضى حاجته وغادر داره شبعه
المنات . ويجب على الذي يريد المسادة الزوجية والاطمئنان
المائي أن يبحث عن المدوة الماطن ، ويجب أن يعلم أن المدوة
الماطن لا يمكن أن يستقر دون أن تستقر المشروبات ولا يمكن
تستقر المشروبات إلا إذا ترفع عن توافه الأمور والمضائير
وابتعد عما ينتفض النفس ثم أن هناك واجبات تفرضها الحكمة

وتوحي بها الرقبة وتدير الأمور .

فعل الزوج أن يفهم ميول زوجته الماطنية ويدرس حياتها
الماضية وما مر بها من توارخ وأحداث لما أثر على مستقبلها
وبذلك يستكمل المسدود المفقود ، ومن الموصف أن يكون
من النبالة بحيث لا يفهم مزاجها قراء يعيش في واد ،
وتعيش هي في واد آخر دون أن يكون بين الاثنين ما يقرب

المسافة بينهما — أعني دون أن تكون بينهما استجابة طبيعية تربط
بينهما وتعمل بين نفسيهما — وإن الذين لا يقيمون وزنا لمواطف
لناسهم أشبه بمن يلعب بالنار بينما يحمل فوق رأسه صفيحة من
البرزخ . فإذا جاز وتزوج رجل امرأة لما ميول القسوة وكانت
هي تحيل إلى أن تعامل بقسوة السجم الرباط بينهما وعاشا في
سادة وهناء . وإذا تزوج رجل غنت بأمرأة مسترجلة عاش
مبا أيضا وفاق . كذلك الشأن إذا تزوجت امرأة تحيل إلى
القسوة من رجل يحيل إلى أن تعامل بقسوة اندهرت الحياة

بينهما لأن السعادة لإرضاء النفس .

وهذه قصة فتاة في الثامنة والعشرين مطلقة ومخطوبة إلى رجل آخر — تحس بالبرود الجنسي وتميل منذ الطفولة إلى ارتداء ملابس الرجال — ويفتأها وجمع شديد في ظهرها مع اضطراب وألم في نبضات القلب .

وقال لنا تاريخها — بأنها تعلمت ارتداء ملابس الذكور منذ السادسة من عمرها بالرغم من معارضة بيئتها في ذلك الحين لهذا الزي ، فقد كانت ترى أن في ملابس النساء إذلال لكرامتها كما كانت تميل إلى مشاطرة الذكور في ألعابهم .

ولم تكن علاقتها بأما طبيمة فقد كانت تبادها شعوراً بارداً وكانت كفتاة تتألم من ذلك الشعور البارد وكانت تنودد عينا إلى أمها عليها تكسب عبتها .

وبلغت السن — ولكن إحساسها في ذلك الوقت لم يكن إحساس الفتاة العادية — فقد كانت تحمل خجلا إذا تحدثت إليها إحدى الفتيات — وكانت هذه الفتاة على جانب عال من التعليم فقد قرأت الآداب منذ سن مبكرة ، وقرضت الشعر منذ الصغر ولكن أشعارها كانت تميل كلها إلى تمجيد أنوثة المرأة ، وتعرفت إلى بعض الطالبات وهي في القرية وأحبتهن وقرضت من أجلهن القصائد الطويلة التي تمتدح جمالها . وتقدم إليها الكثير يريدون يدها ولكنها لم تشعر بشيء من الجاذبية نحو أي واحد منهم ،

وتعرفت إلى رجل أحبها وأحبته وتزوجته بالرغم من فقها من أو جنوة هذا الحب سوف تنطق عن قريب ، ومنذ اليوم الأول لم تشعر بالسعادة وبذلك خيمت سحابة سوداء فوق هذا الزواج ، وكلته بطابع الحزن فراحت تعيش في همومها وآلامها لقد كانت تأمل أن يفهم الرجل نفسياتها وميولها ويفهم التيارات الماطفية التي تجتازها . أما وقد عجز عن إدراك النواحي النفسية في أعماقها فقد وجدت في ذلك ما يبشر بخيبة الأمل . ولم تحس المرأة بالفيرة شأن أي زوجة على رجلها ، بل بالعكس كانت ترى في ابتعاده عنها ما قد يسعددها ويبعث الهدوء إلى قلبها ، وفي الأيام الأخيرة معه راحت تشعر بوجع عنيف في ظهرها .

هذه المرأة لها رغبتين متناقضتين فهي تحب زوجها وتكرمه في وقت واحد وبمرور الزمن برز هذا الانقسام واضحا في تكوينها ، وبذلك راحت تعيش بين شخصيتين متناقضتين فهي ترى أن تنسحب إلى الهدوء الطبيعي شأن أي امرأة أخرى متزوجة بينما تهدف في الوقت نفسه إلى إشباع الميل الشاذ الكامن في قرارة نفسها ، ومن ثم قررت الانفصال عن زوجها حتى ترضى هذا الشذوذ بالرغم من استماتة في التمسك بها .

وبعد ذلك راحت تعيش حرة تكرر من كل وقتها للأدب ، ثم حدثت أن قابلت رجلا فنانا راح يتودد إليها ويتقرب لها ويعرض عليها الزواج ، وشجعه على ذلك ما لاقاه من قبول

وانفسها وتمعبد هـ — فالآباء يرون في زواج ابنتهم حماية اجتماعية لها ، ولكن هذه الفكرة لم تجد طريقها ، فقد جربت من قبل الزواج التاجم عن حب فلم تجده مستساغاً ، فكيف تجد الآن في هذا الزواج العرضى ما قد يساعدها على الحياة ؟ وبذلك ترددت بين قبوله وبين رفضه .

على أن هذا النزاع القوى في نفسها بين الرغبة والكرامية أعطى فرصة للتيارات الذهنية المنيفة . وبالطبع ازداد الضعف القوى على ذهنها وتمرض كيائها إلى التمرق وراحت شخصيتها تأخذ إليها لون رجل مرة ولون امرأة مرة أخرى ، فكان يمر بها عهد من الزمن تمس فيه بإحساس الرجل ثم يخلفه عهد آخر فتص فيه بإحساس المرأة .

ففي الفترة التي تكون شخصيتها (رجل) تكون جامعة . . . ترى في زوجها كأنه صديقاً لها فلا تميل إلى الاقتراب منه ، وفي الفترة التي تكون شخصيتها المؤنثة طاغية يأخذ الميل العاطفى نحوه أشبه ما يكون بلون الميل الجنسي الشاذ . وفي خلال فترة حياتها كرجل تميل إلى الوحدة ، تلقى بنفسها كلية بين أعضان عملها . ثم يأخذ الوقت في تمهيد الطريق بالتدرج في سبيل الدخول في عهد الأنوثة ويفتاها في تلك الفترة شيء من الميل نحو الساذم ، أى الميل نحو القسوة فتحدث عن كبرياء وتخرج الكلمات من أنفها وبخشونة وتلقى أوامرها في جفاء .

ولقد أدى الانقسام في شخصيتها إلى نتائج الآتية :

الحزين القوى الغيوبة ، وعدم الشعور بالمسئولية ، والرغبة القوية في التخلص من أحوالها بالانتحار . وهذا أدى بالتالى إلى المكثول كوسيلة من وسائل الهروب ، والمكثول أدى إلى الإدمان وأدى هذا الإدمان إلى الانفاس في شذوذها ، وأدى هذا الشذوذ إلى الانهيار العصبي العنيف .

وحدثنى عن مفامراتها — فقالت بأنها تعرفت إلى أخت زوجها — فاشت معها فترة زادت عن عام ، ثم قطعت علاقتها معها عند ما غدرت بها (أخت زوجها) ثم تعرفت على خطيبها كما حدثنى عن نساء عديدات دخلن حلقة حياتها .

وقالت لى بأن التفكير في والدها يشغل حيزاً كبيراً من ذهنها — كما قالت لى بأن غرامياتها ومفامراتها لم تنفث عنه — دحد . أما الرباط المقدس فهو آخر اعتبار في نظرها ، ولكنها بالرغم من إيمانها بأنها تخرج في حق خطيبها وحق لافضيلة وإيمانها بضرورة الإقلاع عن هذه المخازى التي لا يقرها عرف ، بالرغم من ذلك ما زالت ترى نفسها غير قادرة على الانصياع لصوت الضمير .

ولقد أزاح التحليل النفسى الستار عن النقط الآتية :

١ — إن هذه المرأة تفرم بالفتية الصغار ، فهي ترى أن تكونهم الجسماني أشبه إلى المرأة منه إلى الرجل ، وإن في ذلك

التشابه ما يقرب المسافة إلى ذهنها المكثود بالشذوذ الجنسي.

٢ — إن هذه المرأة تحن إلى عهد الطفولة ، ففي وحدتها وهووما ما يبعدها عن هذا العالم الناضج ويرنو بها نحو الماضي وفي ذلك ارتداد إلى عهد الطفولة ، فذهنها الحزين يرنو دائماً إلى التطلع الى الوراء .

٣ — كانت وما زالت علاقة خطيبها بأمه سيئة وفي هذه العلاقة السيئة ما كان يحلو لها أن تقف إلى جانب الأم فهي بذلك تأخذ إلى نفسها دور الأم كي تحس بأن خطيبها بمثابة ابنها ، أو بمعنى ترميد أن تأخذ إلى نفسها دور الأم التي تهيم بابنها .

٤ — أن هذه المرأة شديدة التعلق بالأم بينما أمها لا يبادلها حباً بحب وقد ارتدت هذه الصورة على نفسها فكانت تحب زوجها وتبعضه في وقت واحد — تحبه كاستجابة لمواطف حبها لأمها — وتمكره لأنها تمكره أمها (وكراميتها لأمها نتيجة اعتقادها أن أمها تمكرها) .

٥ — أن هذه الفتاة شديدة التعلق بأبيها وقد ازد ذلك الميل على نفسها فكانت شديدة التعلق بكل ما هو شبيه بأبيها فكانت تحب خطيبها لأنه قريب الشبه بأبيها وكانت تبعد منه (من خطيبها) لأنها لا تحبه .

٦ — أن هذه الفتاة مصابة بالشذوذ الجنسي — وهذا

الشذوذ هو الذي نغمرها من زوجها — على أن حدة هذا الشذوذ قد برحت نوعاً عند ما حدثت وتعرفت إلى أخت زوجها — فقد أحببت زوجها في ذلك الحين — لأنه يمثل قرب المودة بين هذه الفتاة المريضة وبين أخت زوجها .

٧ — أن وجمع الظاهر الذي كانت تحس به — إنما مظهر نفساني نتيجة تفاعل هذه الإحساسات مع بعض وتضاربها — فهو بمثابة احتجاج من ضميرها على تصرفاتها وهو أيضاً بمثابة احتجاج نفسها عليها .

أسرار حياتنا الجنسية

أول كتاب على طبي جنسي

تنازل به شرح والى بالصورة للجهاز التناسلي للرجل والمرأة

٢٠٠ صفحة غلاف بالألوان

الثلث ١٥ قرشاً

يطلب من باعة الصحف في كل مكان

المكتبة الشعبية ٢٩ شارع عبد العزيز بمصر

التهييج النفسى

من المعروف أن الانفعالات رد فعل لما يحتاج النفس فأنا إذا أحببت امرأة تفانيت في إرضائها فأتودد إليها وأتقرب منها باذلال كل مافى طاقى لاسعادها . وبقدر حوى لها بقدر إخلاصى في إرضائها وأنا مهما حولت أن أخفى ذلك الحب في أعماقى تفضحنى تصرفاتى . ولذلك قيل : والصعب تفضحه الميرون . . على أنه أحياناً تلجأ النفس إلى طريقة ملتوية لتخفى كنه ذلك الحب أو تخفى ما تكنه من بذخ . فأنت إذا زارك صدوك بالفت في إكرامه وبالفت في إرضائه . هذه المبالغة في الكرم والإرضاء . مبالغة تصنيعية فى بمثابة ستار — الغرض منه إخفاء السجية الطبيعية فالتهور نوع من الجبن — والمبالغة في الكرم نوع من البخل فالذى يبسط يده كل البسط شأن الذى يفلها إلى صدره — كلاهما غير محبوب — والجبان إذا ملك تحكم — والمبالغة في الكراهية هى فى الواقع نتيجة الحب . وأنا أحب هذه المرأة ولكنها لا تبادلنى حباً بحب فأكرهها لأنها لم تقم وزناً لحي .

جاء فى رجل مضطرب النفس . . وراح يحدثنى عن نفسه وعن القلق والتوتر العصبى الذى يمانيه — واستدرجته فى الحديث ففهمت منه بأنه كان متزوجاً امرأة جميلة طلقها

متد أشهر — فلما عرضت عليه رغبى فى أن أقابل مطلقته حتى إزداد علماً بخصيته — رفض فى لفة قائلاً بأنها جميلة ومغرية وقد يكون فى هذه المقابلة ما يوقنى فى غرامها — عندئذ تأكد أن سبب اضطراب هذا الرجل خلافه مع زوجته فهو يكن لها ميلاً جنسياً دفيناً — بما خلق عنده اضطراباً عتيقاً — فنصحت له أن يصلحها .

والقسوة رمز للعطف حق يخفى الإنسان ما يخالجه من شعور فلا يفضح نفسه — ومن هنا قال الشاعر :

فقساً إزدجروا ومن بك راحاً قليقاً أحياناً على من يرسم

فالقسوة الجنسية رمز للحب ، ولقد قيل (ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب ، وينضبن كثيرات من صديقاتهن إذا تدخلن بينهن وبين أزواجهن ليمتنعن عنهن ضراً — أو ليتدخلن فيصلحن بين الزوج وزوجته فالرجل الذى يضرب زوجته لا يكون معنى ذلك أن هذا الرجل يبغض زوجته ، ولقد حدثتنا كتب القسوة الجنسية عن مدى تعذيب الإنسان لحبيبته حتى يصل أحياناً حد قتلها — فالسكونت دى ساد — كان لا يثور فيه الميل الجنى حتى يقتل شريكته ، وعلى مشهد الندماء التسائلة كان يشبع ميوله الجنسية وكانت وسيلة استدراج النساء الفاتنات حتى يأمنن إليه فينهال عليهن طعناً بالسكين ، وبذلك يشبع ميوله الجنى ، وكما يقال عن رجال لا يثور فيهن الميل الجنى إلا بالندماء ، يقال كذلك عن النساء فنهن من بلغت القسوة فيهن حداً كبيراً ، وكذلك

هناك من الرجال من هم عديمي ضمير ، دسبوا من سواد صلبهم الميل
للجنس إلا إذا عوملوا بقسوة ، وبقدر هذه القسوة قدر الحب .

حدثنا كرافت ايبنج من رجل كان يذهب إلى علات الدنمارك
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلده
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بنزارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقعن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعاً من زجاج ويطلب من النساء أن يمزقن
جسدهن بذلك الزجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة اختارها أن تنفقاً عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يعمدوا إلى إيذاء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يشور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الفريية التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
قساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ . . . ١٤

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر العافولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى
القسوة . فهي غطاء يخفي تحته العفونة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع لنا يطرون بين ضلوعهم

النسب
إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن زوج رجل امرأة فلم
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحته
تعبه بتقمعه فثارت فيه عوامل الفيظ فقطعها إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فتى صغير وفي اليوم
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة طائفة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابلهما بطعناته
الحادة . ثم جلس يعرف من دمها — وأن الإنسان ليمجر في
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ؟ . . . ١٤ وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ؟ . . . أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن العرض ؟ . . . أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض سرى أنه تعمد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعوره بنجاح الإصابة
ما يشبع طابع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلذ له كثيراً أن يعرف نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياه بأزواجهن وخراب
بيوتهن — وكل كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

هناك من الرجال من هم عديمي قلب لا يهابون من يمسهم الحب
الجنسى إلا إذا عوملوا بقسوة، وبقدر هذه القسوة قدر الحب.

حدثنا كرافت أيبنج عن رجل كان يذهب إلى علات الدنمارك
ويأخذ معه سكيناً ويطلب من المرأة التي يختارها أن تقطع جلد
جسمه كله بالسكين حتى يتمزق وتخرج منه الدماء بنزارة وكانت
النساء يرفضن ذلك الطلب خشية أن يقمن تحت طائلة القانون
كما كان يأخذ معه قطعاً من رجاج ويطلب من النساء أن يمزقن
جسده بذلك الرجاج ، وقد أخذ معه مرة مسباراً وطلب من
امرأة إختارها أن تفقأ عينه مقابل أن يعطيها مبلغاً كبيراً من
المال ، ولكنها ترددت إلا أنه ألح عليها ففعلت ما أراد .

وأن من الرجال من يمددوا إلى إبداء أنفسهم فيقطعوا
أجسادهم بأيديهم حتى يثور الميل فيهم ، وأن كتب القسوة مليئة
بالأحداث الغريبة التي تصل إلى مرتبة الخيال ، والسؤال الذي
تسأله هو . هل هؤلاء الذين يميلون إلى القسوة . هل هم أنفسهم
قساة أم أن هذه القسوة بمثابة طلاء يحجب وراءه نفسية أخرى
تختلف كل الاختلاف عن الحقيقة البارزة أمام المجتمع ؟ ...

أن القسوة الجنسية مظهر من مظاهر الطغولة التي ارتدت
على السكر فلا بد أنك واجد في حياة المريض شرخاً أدى إلى
القسوة . فهي غطاء يخفي تحته المغرقة الجنسية ، وأن كثيراً من
المجرمين الذين يظهرون أمام المجتمع أننا يطوون بين خلوعهم

إلى الجريمة .

حدث في إحدى القرى الريفية أن تزوج رجل امرأة فلم
يتمكن من القيام بواجباته الزوجية كما تفرضها الطبيعة فراحته
تميره بنقصه فثارت فيه عوامل الفيط فقطعها إرباً بسكين ، ثم
مزق جسدها قطعاً ثم ألقي به إلى النار حتى أكلته .

وحدث أن احتالت امرأة مسنة على فتى صغير وفي اليوم
التالي ثارت فيه عوامل الكبرياء فأخذ معه سكيناً وذهب إليها
فاستقبلته ببشاشة ظانة بأنه جاء يبادلها الحب ولكنه قابله بطمنائه
الحادة . ثم جلس يعرف من دمها — وأن الإنسان ليعجز في
الحكم على هذا الفتى هل هو مجرم ؟ ... وأن ما فعله يؤاخذ
عليه ؟ .. أم أن جرمته جاءت نتيجة الثورة النفسية والدفاع
عن العرض ؟ ... أن القضاء يختلف لأن الجريمة وقعت
نتيجة سبق الإصرار .

ولقد قال لي شاب أصيب بمرض سرى أنه تيمد أن ينقل
العدوى إلى عشرات من النساء وكان شعره بنجاح الإصابة
ما يشبع طابع الانتقام لنفسه ويشبع بهم القسوة ويقنعه بأن
له مقدرة على إذلال المرأة . وكان يلذ له كثيراً أن يعرف نتيجة
عدواه لمن ومدى أثرها على علاقة ضحاياهم بأزواجهن وخراب
بيوتهم — ولم كانت دهشته كبيرة عندما يرى النساء اللاتي

أدمن مرضه يصيبن عيادات له — وكان يفرح عندما يعرف أن نتيجة هذه العدوى لمن أهدى إلى طلاقهن من أزواجهن وخراب بيوتهن — وكان يرى أن كل امرأة طاهر لا كرامة لها فلا يجب أن يقيم وزناً لشعورها — ولقد عاش دائماً في بحور الفجر والجريمة فلم يستيقظ ضميره إلا بعد أن انتحرت إحدى ضحاياه فانقلب بعد ذلك إلى حل وديع — إن قسوة هذا الرجل مردها أزمة نفسية ولقد دلتنا التجارب أن كثيراً من مرضى القسوة سرعان ما تثوب ضمائرهم وتحمور قوام لأسباب طفيفة .

تعود شاب زيارة حى العاهرات وكان يحس بالحقد الشديد عليهن ، فإذا اغتلى براحدة ثارت فيه روح الكبرياء وراح يؤنبها ويؤاخذها على عملها البذىء — ثم إزدادت حالته شدة فكان يمتدى عليهن بالسباب ثم حدث أنه ثار مرة فصنع واحدة فاستغاثت وحضرت زميلاتها على الأثر ولما رأى حرج مركزه راح يمتنر ويطلب الصفح إلا أنهن صمعن على الذهاب معه إلى البوليس فإزداد توسلاً لمن — ولم يتركه إلا بعد جهد — ومن هنا نبئت في ذهنه فكرة الخنوع بعد القسوة فكان إذا قابل واحدة بعد ذلك سرعان ما يلين لها ويماملها بأدب واحترام كبيرين شأن العبد الذليل .

هذه الامثلة ترىنا كيف نبئت القسوة من الحب — فالإنسان

الذى التحرف به الطريق ليقتل عفيفته أو حبيبته إنما يضر من لها أعلى مراتب الحب ، وأن هذه القصد النفسية التي تدفع الإنسان إلى القسوة وتبحث على الإحساس بالضعف إنما مردها الماخى ضيقها الصغر في أرض الطفولة انفرست الحبة التي أصبحت فيها بعد شجرة يانعة .

وقد تمسك النفس إلى وسائل أخرى لتتخذ منها ستاراً تحقق حقيقتها — فتلا المبالغة في الميل الجنسي العنيف مظهر من المظاهر الطبيعية، ولكنه قد يخفى أحياناً شذوذاً جنسياً مقنعاً . فالرجل الذى تخله النساء يرتضى كل ليلة بين أحضان امرأة — مثل هذا الرجل قد يقال عنه ، أنه عادى ولكنه يعاني كبتاً جنسياً عنيفاً .

حدثني رجل بأنه دؤير لسامه لا يكاد يعرف امرأة ويقضى معها وقتاً حتى يتركها إلى البحث عن أخرى ، وهو يرى دائماً في كل امرأة فتنة فيتردد بين الكثيرات دون أن يشبع أو يستقر ، وهو دائم البحث عن المرأة أشبه بدون جوان يحمل قلبه في يمينه فیهه لمدید الذسرة اللانق يقابلهن ثم يتركن بحثاً عن أخريات ، والمر في ذلك أن هذا الشاب مصاب بمقدرة في نفسه ، ففي عقله الباطن عاشت امرأة مثالية كما تعيش على سطح القمر . ففى إله حبه الذى يرجوها قلبه

ويرجو أن يشبع نفسه منها. ولكن هذا الإله لا يمكن الوصول إليه، فراح الرجل ينتقل بين النساء العديداً عليه ينس بإحداهن منه الأعلى ، فلما لم يقدر على النسيان ولم يجد الحب الذي يريد أن يرموه منه ضرب الأرض بعصاه وسار وراء قلبه بحثاً عن ضالته . فكان كما رأيت . ما أن يجد امرأة حتى يقترب منها فلما لا يجد فيها ما يشبع قلبه تركها بحثاً عن ضالته .

وكما أن من الرجال من هم مرضى بهذا المثل الحائر في القعر كذلك من النساء من هن مريضات برجل خيالي يعيش في ذهنه فيضربن في الأرض بحثاً عن ضالتهن — حدثني امرأة صارخة الجلال ، فقالت بأنها متزوجة من رجل له قيمته في الهيئة الاجتماعية وهي تحب لوليتها لا تعرف معنى الإخلاص الجنسي فهي سهلة السقوط لأي إغراء بسيط من أي رجل — أنها امرأة لا تعرف كلمة لا ، ويعبدها زوجها ويثق فيها ثقة عمياء ، ولا يشك أبداً بأنها تخونه ، ومن أجل هذه الثقة أعطاهما الكثير من الحرية ، ونحت ستار هذه الحرية وهذه الثقة العمياء راحت تشيع جنونها الجنسي ، وقد يستيقظ ضميرها لفترة ضئيلة من الزمن ليؤنبها على سلوكها الشاذ ولكن سرعان ما يخفت صوت الضمير ليختفي إلى الأبد وتعود إلى الشرع الجنسي الذي لا يريد أن يشبع .

وفهمت من تاريخ حياتها بأن طفولتها كانت منعلة ففي سن الثامنة كانت تداعب أخيها الذي كن يكبرها بهامين لتقبل معه مسرحية الزوجة والزوج ، ثم ما لبثت أن تعرفت على الفتية الذين يسكنون معها الدار واستمرت صلة الألفة في الحفاة وقد أضاعت الجوهرة الثمينة وهي في السادسة عشر ، ثم بعد ذلك وجدت التيار الجارف يدفعها نحو الهاوية وسرعان ما وجدت الطريق معبداً ، فالجميع يتمنون لقاءها ويمدون لها أياديهم فلم تبخل بشيء من عفافها عليهم ، وتزوجت في الـ ٢٠ ومن اليوم الأول لم يكن في ذهنها نية الإخلاص للرجل الجديد ولقد شمرت بفترة من الحزن فقد ظنت أن الخطوبة والزواج يستلزمانها الإخلاص والوفاء ، ومن ثم خافت أن تجد في العهد الجديد الحرمان الجنسي من الرجال الآخرين العائدين الذين خطبهم الله في أرضه ، ولكن هذا الخاطر سرعان ما تبدد عندما عرفت كيف توفق بين الزواج وقيوده وبين العبث والمغازلة في الحياة الحرة ، فبعد زواجها بثلاثة أيام وصل إلى عليها أن أحد الأطباء « زيرنساء » فسرعان ما ادعت المرض وفي الزيارة الأولى لهذا الطبيب وبعد دقائق من الكشف كانت المرأة ترتطم بين أحضانها بينما كان زوجها الأبله يجلس في خارج الحجرة بانتظارها ، وظلت فترة من الزمن وهي عشيقه هذا الطبيب ثم انتقلت منه إلى آخر وثالث ورابع ... وهكذا صارت تنتقل بين الرجال كما تنتقل النحلة بين الأزهار وكانت خلال ذلك فريسة الضمير الشائر القاصب من

أجلها فقد عز خيرها أن يراها ترتدى في الوحل دون تخيير
وزناً للكرامة فكان يؤنبها ويشور عليها . ولكنها كانت تتحلل
لنفسها الأعذار وتزعم أن هذه المرة التي تقدم عليها للشرب من
الإناء المحرم هي المرة الأخيرة في حياة المجنون لتعود بعدما نقيت
صالحه ، على أن هذه الجرائم لا تطلب أن تجسر ورامها جرائم
أخرى ، وكان عشاقها من الرجال الذين لم حينية في الهيئة الاجتماعية
أما الجماعات الدنيا وحالة الرجال فكانت تأنف منهم — كما كانت
ترفض تناوله المال أو الهدايا لأن في قبولها النقود ما يسقط بها
إلى مصاف العاهرات بينما هي سيدة محترمة — وقد أصيبت مرة
بمرض سرى — فاعتزمت أن تنقم من كل رجل تقابله ، ولكنها لم
لم تنفذ رغبتها لأن الطبيب المعالج حذرهما من الاقتراب من أى
رجل حتى لا توقف سير العلاج — وطلبت من أن أنومها تنوما
مغتالياً وأوحى إلى ذهنها بالابتعاد عن الرجال .

وعلى من حديثها أن لها أخت متزوجة .

— فسألها : أو لم تحاول أن تجدي زوج أخذك إليك .

— قالت : إنى أحب أختي حباً جما — وبالرغم من استلطاف

زوج أختي لى إلا أنى لم أحاول أبداً أن أعطى له فرصة الاقتراب
منى وأعتقد أنه من العار أن يكون بيننا شيئاً .

— وما علاقتك بأختك ؟

— أنها فتاة لطيفة ومهذبة وعندما أكون معها وحدى أشعر

كأن قد نسي كل الرجال واعتقد أنك لو قابلتها فلا شك ستأثرك
بجمالها وورقتها وبجلالة حديثها :

أن الإنسان عندما يسمع أطناً من شخص على آخر لا شك
أن مرد هذا الاطنان صدى لما يحتاج في النفس فالمدح هنا معناه
أن هذا الشخص الذي يمدح إنما يتحدث عن شعوره فهو إذا
اعتقد أن آخراً سبقه في حب من يمدحه إنما يتحدث عن نفسه
— لأنه يحبه فيظن العالم كله يحبه مثله .

وأذكر بهذه المناسبة أني كنت أعالج امرأة اختلفت مع
زوجها وطالبته بالطلاق وراحت تستعد للزواج من آخر ، وفي
معرض الحديث راحت تمدح طليقها ، ففهمت على الفور بأن
هذه المرأة تتكلم بأسانها وتراه بمنظارها فاعتقدت أن كل الناس
تنظر إليه خلال الضوء الذي تسلطه عليه ، ومن ثم تمكنت من
أن أعرف سبب القلق الذي ألم بها — أعني الحب المكبوت في
قرارة نفسها نحو زوجها القديم والعناد الذي تندفع فيه على
حساب أعصابها .

وفي حديثي مع الفتاة عن علاقتها بأختها تمكنت أن أدرك
مغزى الأفكار الكامنة التي كانت تعيش في قرانها . فقد كانت
هذه المريضة ترى أختها بين حافة النور حتى خابتها لها ، كانت
ترى فيها مثلاً أعلا لها فقد تعلقت بها تعلقاً شديداً حتى باتت من
المسير عليها التخلص من ذلك التعلق . فقد نبتت وشبت معها

في سرير واحد ، فالحب القوي بينهما كان من نبت الماضي
نبتش جزوه في أعماقها — هذا التعلق الشديد بأختها كان له أكبر
الأثر على نفسياتها فراحت تلتقي بنفسها بين أحضان الرجال كرسيلة
التخلص من هذا الحب بأختها ، فكان هذا الهوس الجنسي الذي
نعيش بين جنونه نتيجة الكبت الجنسي العنيف الذي تعانيه —
أو بمعنى آخر نتيجة عقدة أوديب أعني عقدة التعلق بأحد أفراد
العائلة .

لو جاز لك أن تقع في حب امرأة ثم لا تبادلك حباً بحب
أو أنها ضلت عليك فإن شغفك سيزداد لها ، وبقدر جرمانتك
منها يزداد تعلقك بها ، فإذا وجدت أن مرت بك في حياتك امرأة
فتبها في الوجه فتحب هذه الجديدة لأنه يبعث إليك بذكريات
المحبوبة الأصلية ، فإذا مرت بك امرأة ثالثة تشبهها في تكوين
الجسم فتحبها أيضاً لأن فيها شبه بالاولى أيضاً ، وإذا مرت بك
رابعة تشبه الاولى في الحديث والفكر فستفرم بها . . . وهكذا
كلما مرت بك امرأة بها ولو قليل من أوجه الشبه بصديقك
الاولى تنال منك القبول . في الواقع أنت لم تحب هاتيك النسوة
وإنما أنت تحب امرأة واحدة هي الاولى التي خابتك الحب ، وما
هاتيك النسوة بمجمعات إلا عبارة عن امرأة واحدة بمثابة بديل
لحبيبك الأصلية .

حدثني شاب عن نفسه مريض بالشعره الجنسي وقال لي أن

كل امرأة تأخذ في ذهنه مكانا ولا يم له إلا البحث عن النفس
وكان نتيجة ذلك الجنون الجفنى أن تأخر في عمله وفي إنتاجه
وترقبته وراحته تهدده الإدارة التي يعمل بها بالفصل، كما اعتك
صحة وبات أقرب إلى الشبه بالمريض بالسل، وأقصد طلب من
أن أنومه مقناطيسيا وأوحى إليه بكراهية النساء .

هذا الشاب أشبه بدون جوان — فتوق جوان رجلا حل
قلبه بين يديه وراح يقدمه إلى كل امرأة تقابله — دون اعتبار
إلى مركزها الأدبي ودون اعتبار إلى جمالها — فالمرأة في نظره
امرأة تشغل من ذهنه حيزا .. ويعتقد البعض أن دون جوان
عاش شيئا بالطائرة ينثر الحب في كل مكان يقابله ولكن الواقع
هو أن دون جوان عاش بلا عش فهو كالطائر الذي فقد عشه
فراح يحلق في السماء فإذا رأى وكر حط عليه ولكنه مرعاب
ما يكتشف أنه ليس فيه شيئا فلا يلبث أن يهجره بقلب حزين
— أن دون جوان يحمل في ذهنه امرأة خاصة وهودائب البحث
عنها دائب الترحال من أجلها فإذا قابلته نساء عديدات تفرس
فحين فإذا لم يجد بينهن ضائقة تركها ورحل — كذلك الشأن في
هذا الشاب المريض أنه دائب البحث عن امرأة تعيش في ذهنه
وامرأة بالذات فإذا قابل واحدة عرج عليها ليرى هل هي التي
ينشد لها ثم يتركها ويرسل إلى حال سبيله البحث عن امرأة .

حدثني تاريخ هذا الشاب بأنه كان يعيش في طفولته بين

الحضان أمه فكانت ترماء وتهم به قلما بلغ السن قابل امرأة
عرضا من بنات الفوارع وهام بها حبا وأراد الزواج منها —
ولكن أمه رقت في طريقه واعتزمت عليه أن يبقى بامرأة
لا تناسب كرامته ولكنه غضب وأصر على الزواج على أنه لم
يتسكن من إتمام فكرة لاعتقاده ماديا على أمه — وكانت النتيجة
أن أصيب بصدمة قتركت الفتاة وثارت نفسه على أمه لوقوفها في
طريق سعادته فهجرت دارها وراح يعيش في خضم بعيدا عنها —
وحلوت أمه أن تسترضيه فقد كان وحيدا ولكنه أنف العودة
وأخذته عزة الكبرياء وظل في خلافه معها واضطرت له قصة العيش
تقطع حراسته وقبول وظيفة صغيرة بإحدى الشركات وكان في
شغف الحياة معه وفي التعمب الذي يلاقه في الحصول على الحياة
ما زاده مقتا على أمه ، فقد رسخ في ذهنه أن أمه سبب نكته
وبذلك تعمقت الكراهية في قلبه ولم يمر هذا الحب طويلا في
قلبه فرعان ما هجر فتاته هذه كما هجر الأخرى من قبل وراح
يعيش طليقا يعطى قلبه لكل فتاة يقابلها ثم سامت حاله وحل
به الاضطراب .

هذا الفتى يحب أمه حب العبادة فهي ترسخ في قرارة ذهنه
صورة مثالية للكمال الذي يشع النور — أما خصامه معها
فردم الحب الشديد فهذه الكراهية التي يظهرها لأمه إنما هي
عرجون الحب القوي فهو شديد التعلق بها ولكنه اتخذ من الكراهية
حياتا يحول به دون الإقدام نحوها وكان حبه للمرأة الداسة

بمثابة تهديد لأمه واحتجاج عليها فكانه يشك في حب أمه له —
وكانه يريد أن يفيظها بحجة لامرأة من عرض الشارع حتى
ترجع له — لجه لبنات الشوارع لئلا تحمل معنى الإنذار لأمه
أما إرتعابه بعد ذلك في أحضان النساء الأخريات فالغرض منه
كي ينسى حبه العميق لأمه .

وتحدث عن أمه فقال بأنها عظيمة في زواجها من رجل
آخر بعد وفاة أبيه — وكان يجب عليها أن تحافظ على قداسة
أبيه فلا تمرغ نفسها على التراب وتندوس على كبريائه وكبرياء
أبيه بزواج عاطف خصوصا وأن زوج أمه من بيثة أقل في
اعتبارها من بيثة أبيه — فلما أقبته بأن زواجها شرعا وأن
التقاليد والأديان تبيح زواج الأرملة أبي الاقتناع بما أقول .

هذه القصة صورة ناطقة لعقدة أوديب أو بمعنى آخر عقدة
التعلق بالأم — ففي ذهن الطفل الصغير كانت أمه كل شيء —
وكان ينافسها فيها أبوه ، وكان يجد الطفل في شجار أمه مع أبيه
متعة وراحة — فقد فسر له ذلك الشجار بأن عواطف أمه كلها
بعيدة عن أبيه وأنها له — فلما مات الوالد وأصبح الولد وحيدا
وجد في ذلك فرحة الأمل من أن أمه هي كل شيء له — ولكن
هذا الأمل سرعان ما خبا بزواج أمه فقد تأكد أنها لا يمكن له
الإخلاص لخاصتها وكرهها وابتعد عنها وراح يصرب في الأرض
بحثا عن امرأة شبيهة لها لتشبع عواطفه فكان يرى بنفسه بين

أحضان أول امرأة تقابله ظانا أن عواطفه قد تجد استجابة إليها
ولكن سرعان ما يخف الخيب لأن المرأة التي معه عجرت عن إشباع
عواطفه فتركها إلى ثانية ثم إلى ثالثة ورابعة وهكذا ... وهو
في سيره وتسياره أشبه بالنساء الذي يضرب في صحراء فيبدو
السراب أمامه لو أنها برافا بجذبه فإذا أنه لم يجد شيا جالس أسفا
حزيناً — فهو يبحث عن امرأة وامرأة بالذات — وهي
أمه ... فكان النفس عمدت في هذه القصة إلى أن تظهر هذا الشاب
في مظهر المستبغ خطا النساء الباحث عن لتخفي حقيقة الواقع
وهو الحب العميق للأم — وزادت إمعانا في ذلك لتخفي فقط
هذا الحب بسياج من الكراهية للأم حتى بدت الحقيقة أبعد
الأمور إلى ذهن هذا المريض .

وقد عمدت النفس في حالات الكبت الشديد إلى التفرج عن
رغباتها بالبحث عن منفذ — فمثلا المصاب بعقدة أوديب الشديد
التعلق بأمه — تحاول النفس أن تقرب له امرأة فيها شبيه
من أمه كتمريض — وفي هذا ما يفسر لنا حب كثير من
الشباب في الزواج بنساء أكبر منهم سنا أو يتعرفوا بنساء
متزوجات ولهن أولاد — فالمرأة في هذه الحالة تكون بمثابة
الأم وأولادها بمثابة الإخوة وزوجها بمثابة الأب — وفي
كثير من الصدمات العصبية تقسamy النفس عندما تعجز في الوصول
إلى أغراضها — تقسamy فتتجه ناحية الفنون كالشعر والموسيقى

والتفكير في الخ والآخر إذا قايست حياة الكتاب والزوالين
 ولتفانين وجدت قصة دامية تترفع النفس إلى المصاف الفلسفية
 فتزهد في الحياة وتترفع عن توافه الأمور — وتعيش في قناعة
 — ولكن تحت هذا التماسي أو الوجد أو القناعة — نفس
 مصدومة عجزت عن إشباع ما رجا فراححت تعيش في رهبة —
 وأنت إذا أزحت الستار عن غياه هؤلاء المتصوفين وجدت في
 أعماقهم شرباً نفسياً غائراً في صلب حياتهم .

الانحرافات الجنسية

إن الكبت هو مرد جميع الانحرافات الجنسية — فالكبت
 أشبه باغاء محكم القلق بلوه بالماء ومن تحته نار — فإذا لم يجد
 مخرجاً انفجر — أو أشبه بقاء يجرى في قناة أصابها العطب فالتسدت
 في مجراها — فيقطع الماء على السطح ويضرب المكان — فإذا لم
 تجد الحياة الطيبة مجراها السليم انحرفت الآية وأنت نتاج
 عكسية — فإذا بلغ الشاب السن وقيل له بأن النساء مجلبة
 للأمراض السرية ومضيفة لتفقد المال — انحراف به الطريق
 إلى العادة السرية وراح يمارسها — فإذا قيل له أيضاً بأن هذه
 العادة لثم وشئ تؤدي بصاحبها إلى السل والجنون أقطع عنها
 تلك الطريق نحو الشذوذ — فإذا قيل له أيضاً بأن الشذوذ
 مرض إجتماعي خطير يجرّد صاحبه من عوامل الرجولة ويؤدي
 إلى التدهور الحاقق والاجتماعي والمعنوي أقطع عنه — ولكن
 سرهان ما يصاب بنكسة تؤدي إلى التور العصب والانهيار النفسي
 ويوجب عليك عندما تهدف إلى نصيحة مريضك — بحسب التحذير
 من شرو الامراض التي يتعرض لها دون أن ترشده الطريق
 السليم — وإلا كان شأنك شأن الذي يحذر الناس من استنشاق
 الهواء لانه ثلاثه بجراثيم السل أو الغازات السامة فالحقيقة الطبية
 تدعو هؤلاء الذين تمتنعون عن مزاوله رذائلهم أن يقدموا العلاج

لأن النصيحة دون علاج قد تزيد المريض تمسكا بدائه كالطفل الذي يعيث بكوبة من الزجاج ويصر على التمسك بها عندما قطع عليه في أخذها من يده حتى لا تسقط منه وتنحطم فكانت كبرسيتك هذه تزيد عنادا في التشبث برأيه والاولى أن تقدم له كوبة أخرى كبديل للكوبة التي تريد أخذها منه والضرب على ذهن المريض قد يقلب إلى عكس الغاية المقصودة .

فالمصاب بالشدوذ الجنسي الذي يعمق به المرض - لا يجدي فيه النصح - بل بالعكس قد يزيده خدة فيتأذى في دأته .

ومرد الانحرافات السكيت ، ومرد السكيت العوامل البديقة التي رسخت في عهد الطفولة .

قال لي مريض بالشدوذ الجنسي - أنه إذا تعرف إلى امرأة انتابه قلق شديد وعصبية - أما إذا تعرف إلى شاب فلا يحس بشيء من هذا القلق وهذه العصبية وأظهر لنا التحليل النفسي أن حياة هذا المريض كانت عادية حتى تدخلت أمه فراحت تخوفه من ضرر الاقرباب من النساء عن الأمراض السرية التي تصاحب معرفة النساء ، وبذلك سلطت إيماءا قويا على ذهنه - ومن أجل ذلك راح يعيث به القلق والاضطراب كلما اقترب من المرأة وجاءني مريض آخر وحدثني عن مخاوفه من النساء ومن أجل ذلك فهو يخشى الاقرباب منهن ويفضل معرفة الذكور .

فتنى علاج الانحرافات بحسب الرجوع دائما إلى حياة المريض

ليبحث عن العوامل التي أدت إلى الحالة المرضية أو بمعنى آخر لإزاحة الحجرة الثقيلة التي تقف أمام الباب النفسي وتمنع المصاب الطبيعى ، أما الاعتماد على النصح وحده فبلا جدوى وشأن المريض المصاب بالإمساك الذي يشعر بصداغ من جراء هذا الإمساك لا يكون علاجه بتعاطي الأسبرين ، لأن الأسبرين يخدر لفترة ، فإذا ذهب مفعوله عاد الصداغ إلى أشده ، والعلاج الطبيعى هو البحث في منبع الداء نفسه فتعطى المريض مليناً ليزيل ما به ما به من إمساك ، كذلك الشأن في الصداغ المسبب عن ضغط الدم لا يكون علاجه بالأسبرين ، وإنما بالبحث عن العلة الأساسية التي أدت إلى الضغط ، فإذا نزل الضغط وزال الصداغ تحسنت صحته ، وليس علاج صداغ المريض الذي انقطع عن أخذ المخدر ليس علاجه بإعطائه ما يريد من المخدرات لأن استمرار تناول المخدرات سيؤدى بالتدريج إلى زيادة الكميات اللازمة حتى يحصل المفعول في الدم ، ويستدعى علاج الانحرافات إلى البحث في جذبة المريض عن العوامل التي أدت إلى التكلس النفسية .

ولفتة ثمة أخرى ونحن بصدد المرض والعلاج ، نجد أن لكل فعل رد فعل فيجب الحذر حتى لا يخرج المصاب بالشدوذ من دأته بأنفه ويلقى بنفسه بين أحضان النساء في جنون كدفع للذلة ومركب النقص وليثبت لنفسه أن عوامل الرجولة التي

من أنه انقضا ، ما زالت حية وأن الكبرياء النفس ما زال يلا
فيه . وأن لا أثر عنده لخدش الذي جرح كرامته يوماً عندما
كان مريضاً بالشدوذ . فكانتا إذا لم تقدم شيئاً للمريض اللهم
ولا أننا أخرجناه من مصيبة لثاق به في داهية . فلمنعرف ناحية
الشدوذ شأنه شأن الآله الذي يعيش عبد الفواني .

حدثني مريض عن حياته — فقال بانه كان دائم البحث
عن المرأة ، دائم السعي وراءها . ولقد بلغ شغفه بالنساء حداً
كبيراً . وبالبحث عن حياته الماضية وجدنا فيه شرخاً ، فقد كان
مريضاً بالشدوذ الجنسي وكان حذراً في تنكحه حتى لا يعرفه أحداً
فكان إذا أرخى الليل سدوله غير ملابسه وغير سحته ، وراح
يقفل بين الأركان المظلمة بحثاً وراء الضلال ، دون أن يعطى أحداً
من أصدقائه الشواذ فرصة التعرف على حقيقة شخصيته ، فإذا
سأله واحد من هؤلاء عن عمله أو اسمه أنكره وادعى لنفسه
شخصية متسكرة ، ثم حدث أن تعرف على شاب راح يواعد
عنه كل يوم فيقضي معه وقتاً ، وكان هذا الشاب يلح في معرفة
حقيقته إلا أن حرصه كان شديداً فلم يجعل له فرصة المعرفة ،
وعين الرجل يسير صباح أحد الأيام قابله هذا الشاب عرضاً
ثم تلبسه حتى عرف حقيقة عمله وراح يهدده بإفشاء سره ، ولم
يتحرك إلا بعد أن دفع مبلغاً كبيراً من المال ، ثم أعقب ذلك
أن أصيب هذا الرجل بشبه انبهار عصبي ، ولكنه في الوقت نفسه
عنى من شدوذه فكان يأنف من نفسه إذا فكر في محاربة

الشدوذ ، ثم أرخى ستاراً كثيفاً على الماضي حجب عنه كل
قصص الشدوذ الجنسي التي عاشها في ماضيه ، وبعد ذلك احتج
ببرونحو الصحة وبسلك الطريق الطبيعي ، ثم ازداد شغفه بالشدوذ
حتى بات عبد كل امرأة يقابلها .

... هذا المريض لم يتخلص تماماً من شدوذه — فالمسألة
التي أصابته كانت بمثابة مرة كهربائية تركته شبه منفي — غاف
مماودة الشدوذ لما فيه من خطورة وفضيحة . أما ارتباطه بين
أحضان النساء فبمثابة حاجر يحول بينه وبين العبور مرة أخرى
إلى حقل الشدوذ . على أنه يجب أن يكون معلوماً أن الخوف
من الشيء معناه الرغبة فيه ، فأننا مثلاً أخاف أن أقابل امرأة
لأنني أميل إليها ، وأخشى أن أسقط إلى القاع ، إن في اللاشعور
مراوغات عديدة يدل معناها على العكس . فالخوف والرغبة
معناها الرغبة الجامحة كما أن الفيظ والحقد معناهما الميل والخروج
فاندفاع هذا المريض في نزواته الجنسية وميله الشديد نحو المرأة
ينفي وراءه البغض والكرهية الشديدة لها .

وبمناسبة الحب والكرهية أذكر قصة شاب عصبي المظهر
كان يشور إذا رأى امرأة متبرجة تسير في الطريق العام فقد كان
يمر في نفسه ويمر عليه أن يرى امرأة لا تقيم وزناً للفضائل أو
الاعتبارات العامة أو الدين ، فإذا وجد فرصة لا يتورع من
التقدم إليها بنصيحة — وكانت تصرفاته هذه وتعرضه لمخبرات

فمن ما جر عليه مشاكل عديدة . وكان يقدم على أعمال بدافع
 هين ، فقد كان يرى في نفسه أحد خدام النفس . وفي أحد
 الأيام بينما كان يسير في الطريق رأى امرأة له بها معرفة بسيطة
 لأنها تكن مجاورة لداره وكانت متبرجة ، فتقدم مشا وتحدث
 إليها . ثم فهم من حديثها أنها على ميعاد مع خطيبها ، فاستشاط
 غضبا وصنمها على وجهها ، فاستقاث واجتمع الناس ، فلما رأى
 تخرج الموقف وعجزه عن تفسير تصرفه ارتجى في إغماء طويلة
 ولم أقان واستجوبه أنكر كل ما حدث منه .

هذا الرجل يعاني أزمة نفسية ، فهو دين للغاية ، ولقد قيل
 أن النساء إثم من عند الشيطان — ومن ثم عاش في حرمان
 عفيف — وكان يفيظه أن يرى الآخرين يتمتعون بروح الحياة
 بينما هو نفسه محروم من هذه الروح ومن ثم أخذته الغيرة من
 كل امرأة يراها . أما غيرته التي راح فيها فقد كانت بمثابة
 خداع نفس الغرض منه التخلص من الأشكال الذي وقع فيه
 وهذا الشاب مريض . أيضاً بالشذوذ الجنسي المقنع ، ففي عقله الباطن
 ميل للجنس المشابه ، وهذا الميل خلق في نفسه الكراهية لكل
 امرأة — فكان نزاعه مع المرأة لم يكن نتيجة غيرة على الدين كما
 يظهر — وإنما نتيجة إحساس بالكراهية لها .

وفي حالات الإغماءات أو الصرع النفسي ، كثيراً ما يكون
 الدافع له شذوذ جنسي .

وتعرض قصة شاب مصاب بالشذوذ . كانت تفتابه قرات
 من الصراع فيأق بنفسه على الأرض ويذهب في إغماء طويلة
 وكان يخرج مع أصدقائه في زومات طويلة ليقتضى معهم طول
 يومه خارج الدار . فإذا أراد والداه أن يحولا بينه وبين
 الخروج انتابته حالات من الصرع فألقى بنفسه على الأرض
 وذهب في غيبوبة . وهو إذا أعطى ميادا لأحد أصدقائه ولم
 يأت في الميعاد المحدد جاءه الصرع ، وما يزال فريسة صرعه حتى
 يأتي صديقه الذي واعدته .

وباستعراض تاريخ حياته وجدنا أن به علة من الضعف
 العقل الوراثي فقد كان له حال يشكو من الضعف العقلي وكان
 له ابنة خالة قضت فترة في مستشفى الأمراض العقلية وكانت
 أمه تشكو من الهزات العصبية . وكانت معدومة الأنوثة لها
 مظهر رجالي . وكان أبيه يشكو من اعرجاج خلق وكانت لاخته
 مظهر الغلام وكانت تعبيرات وجهها تدل على القسوة والعنف
 وكانت تميل إلى ارتداء ملابس الذكور وممارسة ألعابهم وكان
 لبعض أقاربه من الذكور مظهر الشباب المخنث . وكان لهذا
 المريض نفسه مظهر الأنوثة . فكان صوته ناعما رفيعا وكانت
 حركاته هادئة لينه وكانت أحاديثه تنطق عن كثير من الخنوع
 والاستسلام وكانت حركاته تعبر عن نعومة كاملة . وأظهر لنا
 التحليل أن هذا الشاب كان وهو طفل كثير التعلق بأمه فلما
 شبت سواعده تخلص من هذا التعلق . ولكنه بات أكثر تعلقا

نالنساء الكبيرات السن — ثم بعد ذلك نزع نفسه من أمه ومن
النساء الكبيرات السن وراح يلقي بنفسه بين أحضان الرجال .
فكان شديد التعلق بأبيه ، شديد التعلق بعمه ، شديد التعلق بأقاربه
الذين يبرون خطوط الشيوخه . وهذا التعلق بأبيه أو بالرجال
المسنين مظهر من مظاهر عقدة أوديب المقلوبة أو بمعنى آخر مظهر
من مظاهر الشذوذ الجنسي المنع — ذلك لأن المفروض في
عقدة أوديب أن يتعلق الابن بالأم والمفروض في مركب الكزرا
أن يتعلق الابنة بالآب ، وهذان المرضان مرضان نفسيان —
أما أن يتعلق الابن بالآب فالمرض النفسي هنا مركب ومتضاعف
ويحمل معه معنى الشذوذ الجنسي المنع .

هذه الحقائق كانت كامنة في العقل الباطن وغائبة في قاع النفس.
وكان لا بد لنا أن نأتي بها من أعماها حتى نتطرق على السطح أمام
نظر المريض — وهذه الحقائق تربنا أيضاً كيف تنيب أمور
كثيرة عن خاطر الإنسان وهي عند ما تنيب عنه لا تذهب مع
الريح وتضيع في عالم النسيان وإنما تنيب في عالم الاشعور المجهول
الواسع الكبير ولا بد لشفاء المريض من دائه أن ينبعث معه عن
الأمور التي ضاعت منه .

إن الاعوجاج النفسي ليس مرضاً يصاحب الفقر ، أو هو
وقف على الجبهة دون المتعلمين ، بل هو شأنت كل الأمراض
الأخرى يصيب كل الناس على السواء ، وهو أكثر إصابة للفقول



التي تمتاز بأرستقراطية التفكير والعلم ، أعنى الناس الذين هم
ضلع كبير في القراءة والفهم . وهذا المريض الذي نحن بصدد
طبيب ممتاز له باع في مهنة الطب وساعد كثير على الشفاء ولكن
الأسف الشديد عجز عن علاج نفسه ، ذلك لأن الأمراض ليست
وفقاً على جماعات دون جماعات ، بل أن أى إنسان عرضة لها
وعرضة للسقوط في الشذوذ إذا لم يسارع في الوقاية منها وتجنب
نواحيها المعدية .

هذا ويجب أن يكون مفهوماً أن أمراض الشذوذ الجنسي

أمراضاً عادية ، يجب المبادرة بالتدخل فيها ، وليس المرض نفسه جريمة ، وإنما الجريمة في المصاب الذي يترك نفسه يتحلل ورويداً رويداً دون تفكير في العلاج .

فالشجاعة الأدبية تقضى على هؤلاء المرضى المبادرة بالعلاج بدل محاولتهم نقل عدوهم إلى أرباب جدد وإصابهم بداء الشذوذ وأخيراً يجب أن يكون معلوماً أن معظم هذه الأمراض مردها الطفولة وأن جزوعها العميقة في القاع تمتد إلى الماضي البعيد — ومع أن كثير من مرضى الشذوذ ظهرت أعراضها في الكبر إلا أن هذا لا يمنع القول من أن البذور نبتت في عهد الطفولة .

وإذا كانت أمراض الشذوذ الجنسي مظهر من مظاهر الانحرافات الجنسية فهناك مظاهر أخرى كالغيرة العنيفة التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل عديدة . كما قد تخرج معها الجريمة فالغيرة مظهر الحب وهي ضرورة للحفاظ على التراث والدفاع عن الأسرة ، ولكن إذا زادت عن حدها أصبحت مرضاً ، وتحمل معنى الضعف والخور أكثر مما تحمل معنى المروءة والإقدام ، وهي مظهر من مظاهر الشذوذ النفسي .

أعرف امرأة متزوجة من طبيب محترم ، نحيب حياً شديداً ولكن تظل حياتها سحابة قائمة من الشك والقلق ، تقلب سعادة دارها شقاء — فهي شديدة الإحساس بحوه ، شديدة الغيرة عليه

ومع أنه عظيم لها — إلا أن الشك يسامر قلبها بحوه ، حتى — الخطوبة كانت دائمة التلطف على أخباره تتجسس عليه تخشى أن يكون له علاقات غرامية بامرأة أخرى .

ولما تزوجته إزدادت حالتها شدة ، فكان إذا تأخر عن ميصاده راحت تظن به السوء وتنسب تأخره إلى مواعيد فتيات أخريات ، وكانت إذا أتته سيدة مريضة واختل بها ليوقع الكشف الطبي عليها راحت نار الغيرة تآكل أحشائها ، وإذا خرجت معه إلى الطريق العام وذهبت معه إلى مطعم أو مقهى عام وحانت منه التفاتة إلى سيدة عرضاً أحست بالغيرة في أحشائها وشمرت بالآلام ، وإذا ذهبت معه إلى السينما راحت تتابع نظراته لترى مدى تأثير فتيات الشاشة عليه .

وبالاختصار وضعت هذه الغيرة القائلة على حينها نظارة سوداء فباتت ترى الأشياء أمامها في اللون الداكن الحزين ، ولقد امتدت جذور هذه الغيرة حتى راحت تشمل كل شيء يحيط بها — امتدت إلى ابنتها — فراحت تنار منها ومن جمالها الذي يقف أمامها يتحداها ويظهرها امرأة هرمة ، وامتدت الغيرة أيضاً إلى زوج ابنتها فراحت تنار عليه وتخشى أن يكون له علاقة سيئة بفتيات أخريات غير ابنتها — بما قد يمرض ابنتها إلى المصير المؤلم الذي تعيش فيه ، وهي تنار على الخادمة ، تخشى أن يتطلع إليها زوجها أو زوج ابنتها ، ثم تخشى عليها من رواد

الطريق ، ونحشى ان تكون لما قصصا غرامية ما قد يمرض سميتها
للخطر ، وبالاختصار تنار من كل شيء .

هذه هي القصة الطويلة لامرأة شقية أضربا أمام القاريه
ليحك بنفسه عن قيمة المرحلات الماسخية التي تصنف بمرحلة
وتعسر في عقلها كما تعسر الريح في بيت خرب فتقلب ساداتها
نكدا ومناما شرا ، وإلى الانسامل عن معنى هذه النيرة التي
لا أساس ولا سبب لها ١٤ — الواقع أن مرد هذه النيرة يرسخ
في العقل الباطن حيث يكن الشر ، فهذه المرأة تقمر في قراره
نفسها بالشدوذ الجنسي وهي في الواقع لا تنار على زوجها من
مرضاها وإنما تنار على المراضات من زوجها — إياها أخذ إلى
نفسها جانب الرجل وتضع نفسها موضع الرجل الذي يبل إليه
النساء ، وتبش غيرتها على كل النساء اللاتي يحلن بها فتتظر
إلين بعينين شرهين للتبش النهم الجنسي في قلبها وعند ما تصور
عن ارواء هذا الجوع الحار في نفسها وتكتب زعاتها الشرهه في
قلبها تتمكن بالنيرة عن وضعها الطبيعي في ذهنها فتزعم بأن
غيرتها على زوجها وهي في أعماقها تكره زوجها لأنها تكره الرجال
وكراميتها للرجال لأنها تبيل إلى الشدوذ الجنسي للفتن ، وكراميتها
لزوجها لأنها ترى فيه الشخص الذي يقف أمامها ليحول بين
إشباع نفسها الحار نحو النساء ، وتجد في النيرة السلاح المنطق
الذي تسأله على زوجها فتدبه به ، وهي تأسف لكراميتها
لزوجها ، فقد كانت تظن أن تمش شأن كل امرأة في حب مح

زوجها — ومن ثم راحت تعمل نفسها مستولية هذا الكره
لزوجها فسكرت نفسها عقاباً لما ومن ثم صاق ذمها بالحياة
فباعت أمانة تحب نفسها وتريد من ابنتها أن تكون كل عواطف
ابنتها لما وحدها لا يشاركها منها أحد ولكن وجود زوجها
(زوج ابنتها) على المسرحية ما جعلها تحقد عليه فكرهته هو
الأخر — هذه الانتمالات النفسية والنيرة التي لا تقوم على
أساس عاوى حطمت حياتها المنذبة شأن هذه المرأة شأن كل
امرأة خربة الذهن يجني في رأسها المنكورات عندما تتدخل في
حياة ابنتها الخاصة وتلقبها بالكفر به وتلج عليها في مجره —
فالدافع الأكبر الذي يدفع (الحياة) في التدخل بين الابنة وزوجها
هو إحساسها بركب النقص عندما ترى ابنتها في الربيع تتمتع
بالحياة بينما هي على نايه الحريف تقترب من الشتاء لا تحسن الدفء
فيقلب الحياة البنون فلا تجد وسيلة أمامها إلا أن تخرب بيت
ابنها السميد حتى تتساوى ابنتها معها في الشتاء وتعيش (الابنة)
في حرمان من السعادة كما تعيش الأم — أم مثل هذه النيرة
تقوم على كتمان خربة من ذهن سقيم .

وهناك قصصا عديدة عن النيرة الجنسية التي تقوم بناتبة
سائر يحجر خلفه ألوان الانحرافات المختلفة — فقد مررت على
تجاربي امرأة في ربيع الحياة صارخة الجلال — متزوجة ولها
أطفال — راحت تحثني عن غيرتها الشديدة على زوجها والريب
في حديثها أنها هي شخصيا لا تفهم وزنا للرباط المقدس ولا

دائمة العيب — فإذا خرج الزوج لا تتورع بأن تدعو صديقتها إلى الدار — وكان عما ساعدها على التماهى في الاستهتار بيت الزوجية — أن الزوج نفسه مغفل ، أبله يعتقد فيها ويثق بها — والغريب أيضاً أن أصدقائها من الحثالة والطبقات الدنيا — فالرجل الذى يستثيرها هو الرجل التافه الذى لا حيشة أو مركز له — أما الرجل المحترم الذى له حيشة فى الهيئة الاجتماعية فلا قيمة له فى نظرها — هذه المرأة لا تعرف معنى الإخلاص لزوجها ولكنها تصر على انتزاع الإخلاص من زوجها وينتابها الخوف والشك — وسوء الظن ، ومن أجل ذلك راحت تعيش فى ضلال الغيرة القاتلة دائمة الشجار معه — تخشى أن يخرج أمره من يدها .

ولقد أزاح التحليل النفسى الستار عن هذه المرأة فأرانا نفسية خربة حقيقتها غير ظاهرها — ففى لا تحب زوجها ولا تقيم له وزناً وتضمر له الكراهية والبغض — وأن هذه الكراهية عميقة لشخصه — وأنها تتخذ من الغيرة وسيلة لتورق حياته حتى تشبع طابع الكراهية والغضب التى فى نفسها — فى ثورة الغيرة وتحت ستار الحب الذى تزعمه نحوه تخرج نزعاتها المكبوتة التى تعبر عن بغض وكراهية — وهى تتخذ من الغيرة ستاراً يخفى خياناتها — فهذه المرأة تتهاذى فى أعماق الرذيلة ، ولكنها تسارع وتهاجم زوجها البريء فى وفائه لها محاولة بذلك تضليل

الحقيقة فى تندر الرماد — أما ميوها للنوع الرجيم من الرجال فردة الطفولة فقد تبقت هذه المرأة فى بيئة منحطة فهاشت وهى طفلة بين أحضان الخادمين والخاديات — فلما كبرت انعكست أضواء الماضي على حياة الحاضرات لانتهم إلا بالجماعات الرخيصة تزول هؤلاء الجماعات الدنيا — وفى قاع هذه المرأة ميل عنيف لسادزى أى القوة والعنف — وتحت ستار الغيرة تحاول أن تشبع رغباتها القاسية الكامنة فى قرارة نفسها يعيش الميل للنساء وهى تتمنى أن تتعرف إلى امرأة — وتتمنى لو كان زوجها امرأة حتى تشبع تلك التمنيات فى صدرها .

ومن بين ثورة الغضب والانفعال وضيق الصدر من عدم إمكانها إشباع هذا التمنى فتنبأها الحسرة فتنهال على زوجها شدة وتقرباً ولا تجد خيراً من الغيرة كي تخفى وراءها كل انحرفاتها .

أن هناك قصصاً عديدة عن الغيرة تخفى وراءها قصصاً عديدة من الانحرافات .

وليس الغيرة بالمعنى الصحيح عربون حب وإنما هى رمز للانانية الشديدة كما أنها رمز للبداية الأولى ولعل الغيرة أقوى الأسلحة التى يمكن للإنسان — تحت ستارها

يسبح سيوفه الشاه ، والذي يضبط امراته في موضع عمل
ويقتلها إنما هو إنسان مريض بالساحرم — أو بمعنى آخر مريض
بالقسوة ، وتحت ستار الفيرة يشبع نفسه من منظر السماء .

وأن كثيرا من الانفعالات النفسية التي تظهر في بيئة العمل
مردمها الفيرة المكبوتة في النفس ، فالرجل الذي يجبن عن مؤاخذه
زوجته على سوء تصرفها بينما يرى باستمرار كرامته تنحدر نحو
الهاوية ويرى زوجته تتهاوى بين براثن الفقر والذل ويرى بأعينه
عشاقها وهم يتخلفون عليها هذا الرجل تنور فيه عوامل الفيرة
ولكنه يخشى إظهارها لزوجته لأنه جبان لا يقدر على مصارحتها
بما رأت عينيه أو بما يعتقد به قلبه ومن ثم تنفجر ثورة الفيرة
في عمله مع رؤوسه ورؤسائه فيظهر بمظهر الحريص على العمل
الجاد في الحق .

وأن كثير من العصبيين الذين يشعرون خلال أداء واجبهم
اليومي ، يكون مرد ذلك في غالب الأحيان إلى المنزل وبالتالي
إلى الزوجة — أو بمعنى آخر يكون مرد ذلك القلق العصبي وعدم
الاستقرار العاطفي — وأن كثير من سوء الحظ الذين عجزت
حياتهم الجنسية عن الحصول على السعادة الزوجية قد أدى بهم
المطاف إلى الفشل في الحياة العملية .

جاءني شاب في ربيع الحياة — راح يتحدثني عن القلق
والاضطراب — وعن التشنجات العديدة التي تصيبه — وقال

١٠٤

لي أن هذه التشنجات لا تأتي إلا في أوقات العمل — فيحدث له
أن يرتجى على الأرض ويذهب في إغماء تستمر فترة من الزمن
ولقد عرف عنه زملاؤه ورؤساؤه داء العصبي فراحوا يعطفون
عليه ويتسامحون معه في غلطاته والغريب أن هذه التشنجات لا تأتي
له في اللحظات التي يكون فيها خارج العمل .

ولقد أراح التحليل النفسي أن هذا الشاب يعاني أزمة نفسية
حادة — فهو متزوج من امرأة صارخة الجلال وهو شديد الحب
لها ، ولكن مرتبه ضئيل بينما مطالبها المادية عديدة — ولقد
بات شبه واضح له أنها تخونه لتعوض بهض هذه المطالب ،
ولكنه يخشى مواجهتها ومن ثم راحت تفتابه هذه التشنجات
النفسية . حتى تكون بمثابة احتجاج نفسي على رؤسائه كي يرفعوا
من مرتبه حتى يسد حاجة زوجته .

وأن قصص الانتحار التي تحدث كل يوم مردها الفشل في
الحب فالذي عجز عن الحصول على المرأة إنما يقدم على الانتحار
وكأنه يريد بذلك أن يحمل حبيبته مسئولية وفاته — ولو أنها
انصاعت له لما أدى به الطريق إلى الوفاة .

أعرف رجلا أصيب بالكساح فبات غير قادر على مغادرة
داره وكان مرضه غريباً فلم يظهر الكشف الطبي أي ضعف في تكوينه
الجسدي مما يكون له أثر على دائه .

وقد أراح التحليل النفسي بأن هذا الرجل يشك في زوجته

١٠٥

ويعتقد في خيانتها له ، فطمعت العوامل النفسية دورها لتفصده عن مفادرة الدار كي تتاح له أكبر فرصة لحراسة زوجته .

وهذا الكساح نفسى — وهو أشبه بالشلل النفسى الذى يصيب الجنود في ميادين القتال كي تتاح لهم فرصة الإغناء من الجندية .

جاءنى شاب مصاب يشبه شلل في يديه الاثنين ، لا يقدر أن يثقبهما ، وكان يسير بيديه مفرودين إلى جنبه وإذا حارل أن يثقبهما أحس بألم شديد — وقد أثبت الكشف الاكلينجى بخلو هذا المريض من الامراض الجسدية — وقد أرانا التحليل النفسى أن هذا الشاب دثب على ملازمة العادة السرية بكثرة كبيرة ثم عرف بعد ذلك مضارها — خصوصاً وقد ألم به إصفرار وهبوط في القلب لمحاول أن يمتنع ولكن الرغبة في العادة كانت تحدوه دائماً للاستمرار على مزاولتها وكان هذا الشلل النفسى في يديه بمثابة وسيلة أوحش بها النفس حتى يقف ضد رغبة الشيطان .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن العادة السرية أقول أن ضررها ينحصر في الصراع النفسى العنيف والتردد الذى يلاقيه المريض قبل إتيانها — وفي الندم الشديد الذى يعقب هذه العادة — فكثرة الحديث عن العادة وعن أضرارها خلق عند المريض وهم قوى بأن نهايتها الجفون — وهذا الهم هو المرض نفسه — وهذا المرض انحراف نفسى حنيف قد يؤدى فضلاً في كثير

من الحالات إلى الجنون .

حدث لأحد الجنود أن راح يزاول العادة السرية بمعدل كان يزيد على عشرين مرة في اليوم — وكان غرضه من ذلك أن يصاب بالسل أو البر أو الهزال أو أحد الامراض حتى تمغبه من الجندية ، وفلاً أصيب هذا المريض بكساح في قدميه ولكن لم يكن للعادة السرية الفضل في ذلك — فالفضل كله للإيحاء القوى الذى سلطه على نفسه أن يمرض فرض — ولكن حدث بعد ذلك أن انتابت المريض موجة من الاضطراب الذهنى العنيف — وهذه الموجة لم تكن نتيجة إتيان هذه العادة وإنما كانت نتيجة الصراع النفسى العنيف الذى كان يلاقيه المريض من الاستمرار على مزاوله هذه العادة أو الإقلاع عنها أو بمعنى آخر بين الاستمرار في الجندية وما فيها من خطورة على حياته وبين التعرض لمرض السل .

جاءنى امرأة متزوجة أحد الأطباء — وكانت شديدة القلق والانفعال وحدثنى عن أحزانها ، فقالت بأنها عاشت فترة من الوقت وهي سعيدة بحياتها فقد دثبت على العادة السرية منذ الطفولة — ولما تزوجت لم تتمكن من التخلص منها فكانت تأتيا في غفلة من زوجها — وكانت قائمة بمحالتها ، حتى وقع في يدها كتاب يتحدث عن أضرار العادة السرية فانتابها خوف شديد

وراحت تقاوم هذه العادة حتى أقلمت عنها ولكنها أحست
باضطراب عنيف في حياتها — وكان الاضطراب يزداد بها
عندما تضغط عليها العوامل النفسية لترغبها على إتيانها .

... هذه المرأة واقعة تحت عوامل نفسية — فهي تشمر
بالبرود الجنسي نحو زوجها — وتلجأ إلى العادة السرية كخرج
لها من برودها ولكن حديث الكتاب عن ضرر هذه العادة
السرية جعلها تطلع عنها ومن ثم وقعت في حيرة لأنها افقدت
هذا المخرج النفسى الذى كانت تلجأ إليه — ولقد ازدادت
حيرتها عندما اشتد بها الميل نحو هذه العادة بينما وقف الخوف
يمنعها من إتيانها وكان في هذا التشاد النفسى العنيف ما أدى بها
إلى السقوط في الهوة العصبية .

... وأضع أمام القارئ قصة أخرى عن أثر النكسات
النفسية التى يكون مردها الكبت الجنسي الناجم عن الإفلاج
عن العادة السرية وهذه القصة لفتاة تعاني أزمة نفسية فى إذا
جلست إلى جوار رجل أو امرأة أحست بشبهه قه واضطراب
نفسى وما يزال يزداد بها الأمر حتى يبتعد عن جوارها هذا
الرجل أو تبتعد هذه المرأة — وإذا ذهبت إلى إحدى الحفلات
العامة مثلاً وتكاثرت حولها الرجال وراحوا يتحدثون إليها سرعان
ما تحس بحالة القه الشديد — وإذا ذهبت إلى المطاعم العامة

وتضادف أن تجلس إلى جوارها أحد الرجال، سرعان ما تحس
بحالة القه فتظل تناله حتى تخور قواها فتم بسرعة إلى دورة
المياه فتقايأ طعامها الذى أكلته ثم تجلس وهي في شبه إصفرار
منهكة يتعصب العرق من جبينها .

وقد أزعج التحليل النفسى الستار — فأرانا امرأة نبتت
في بيئة محافظة لغتها الفضائل الدينية وبذلك تمت كارهة الرجال
وهذه الكراهية للرجال فتح أمامها باب العادة السرية فوجدت
فيها الهدوء والاستكانة حتى عرفت مضارها فأقلمت عنها . ثم
رأت أن تعرف إلى بعض الرجال ولكن التعليل الدينية التى
شبت عليها . راحت تعارضها وبذلك وقعت بين صراع عنيف
الرغبة والرغبة — الرغبة في إشباع الغريزة الجنسية ككنداء
طبيعى لمضوجها ، والرغبة من الدين حرم الانحدار نحو الرذائل
فكان القه بمثابة احتجاج كامن من قلبها على وجودها بصحبة
رجل .

فالقه بمثابة اشتزاز ونفور من الرجل والقه معناه أن
تفرغ مافى بطنها وهو عقاب سماوى شأنها في ذلك شأن ما يحدث
عند المسيحيين من الاعتراف إلى القسيس أعنى إفراغ ما في قلبه
فى تفرغ مافى بطنها من فضلات كما تفرغ مافى قلبها من مساوىء
وهي تخشى أيضاً التعرط في هوة الشذوذ الجنسي — ومن ثم
راحت تحس بنفس هذه الآلام المعوية وبالميل إلى التقاؤ إذا

اقتربت منها امرأة وإن كانت هذه الآلام وهذا الليل أخف حدة عنه من الرجل .

وأنتم ونحن على بساط البحث في الانحرافات الجنسية إلى البرود الجنسي في المرأة — لنجد أنه نتيجة الكبت والحرمان وأنه نتيجة شرح عنيف في النفس — فالمرأة الشابة التي تزوج عجوز لا تجد في هذا العجز استجابة لمواظفها لاختلاف السن واختلاف التفكير فتعيش في دنيا غير الدنيا التي يعيش فيها هذا الرجل . أو بمعنى آخر تعيش عجيبة عنه في برود جنسي والشخص اللفظ الغليظ المعاملة لزوجته الذي يعتمد إلى التسخير منها والتحقير بها — مثل هذه المرأة تعيش بقلب لا يضر لزوجها الحب ومن ثم تتمكن هذه الكراهية على عواظها وزعاتها الكامنة فتضن على زوجها أو بمعنى آخر تأفف منه فلا تستجيب لميوله وزعاته كمقاب له عن سوء معاملته لها .

أذكر قصة امرأة مصابة بالبرود الجنسي ، تحب زوجها حباً عتيقاً ولكنها لا تستجيب لمواظفه ، وبالحديث في ماضي حياتها وجدنا أن زوجها غيرها بقبح ساقها ليلة الدخلة فأحست منذ تلك اللحظة بثقل أنفاسه . . . فقد كان للملاحظة البسيطة التي أبدتها زوجها أثر كبير في نفسها — ذلك لأنها اعتبرت هذه الملاحظة بمثابة إهانة جرحت كبريائها — مما جعلها تعتقد أن زوجها فظ لا يحسن الحديث ولا يقيم وزناً لشعور الناس فمن الخطأ الاستجابة لمواظفه كمقاب له .

وجاءتني امرأة متزوجة تبدو عليها علامات الحيرة والاضطراب وراحت تحدثني عن نفسها بأنها إذا رأت بقعاً من اللون الأحمر تحيط بها ألوان بيضاء أصابها اضطراب شديد وأحست بقاء وشبه إغماء — على أن هذا اللون والإغماء لا يتأق إلا إذا كانت بصحبة سيده ، وقد أظهر التحليل النفسي أن زوج هذه المرأة أحس بالعنة ليلة الدخلة فلم تصفه رجولته ، ولكنه خشي أن تفضح الخادمة أمره في صباح اليوم التالي فأسكب قطرات من الحبر الأحمر على الملاء البيضاء ليوم الخادمة أنها قطرات من الدم ، ولقد ارتد هذا الدافع اللاشعوري على نفسها فباتت تخشى الألوان الحمراء التي تحيط بها ألوان بيضاء وكأنها بذلك تخشى صباح ليلة الدخلة عندما عافت الخادمة من اكتشاف الحقيقة ويزداد خوف هذه المرأة إذا كانت بصحبة امرأة أخرى ففي ذلك ما يقرب الشبه إلى ذهنها ويمهدا إلى تلك التجربة القاسية — أو بمعنى آخر هذه الألوان الحمراء والبيضاء ارتداد بها إلى لحظة الضيق ليلة الدخلة — إلا تفصح لنا هذه القصة بوضوح قوة الصدمة التي تصيب المرأة ليلة الدخلة ؟ وإلا يدفنا ذلك إلى الجهر بأن مستقبل الزوجة وحظها ينمو في تلك الليلة ؟ ففي هذه الليلة تقرأ المرأة عنوان الكتاب الذي سيكون دستوراً الذي تعيش عليه — وأن الرجل اللفظ الغليظ القلب الذي عدم الليونة لن يحمدي بعد ذلك طلاوة أسلوبه وحسن حديثه ومعاملته فيما بعد ، ولن يشفع له أي نوع من الرقة يقدمه لها بعد ذلك إلى زوجته .

والمؤسف أن الكثير ينظرون إلى المرأة كقطعة من (النوم)
الذي لا قيمة لمواطنه — وهذه النظرة عاطفة فانت إذا تناضيت
عن عواطف شريكك فكأنك تتناضى عن حقيقة البشرية —
فالسعادة الزوجية لا تكمل إلا باستجابة الطرفين فإذا انعدمت
هذه الاستجابة انفتح السبيل إلى الخلافات العديدة مما يؤدي إلى
الفراق ، والعامل هو الذي يفهم حقيقة شريكه فلا يجعل لها
سبيلا إلى البرود الجنسي ، والمرأة الباردة هي في الواقع امرأة
(حارة) ولكنها كبتت شعورها الجنسي وأرادت إخفاءه عندما
أو أن عواطفها الجنسية غائبة فعاشت دون أن تحس العاطفة
الغريزية — أو بمعنى آخر عاشت في حرمان .

وثمة لفظة أخرى إلى البيئة والتقاليد والأوضاع نجد أن
المجتمع ألقي على المرأة عبئا ثقيلا — ثم حجبا وراء ستار فجعلها
تمتلك حياة في إظهار شعورها وإحساسها ، وأن الكثير من
الفتيات يفتن أن ينعتن بالبرود عن أن يقال عنهن أنهم حارات
ملتهيات — ومعظم اللاتي يظهرن البرود إنما اللاتي في قلوبهن
شرخ ، هذا الشرخ جعلهن يكبتن شعورهن حياء واستخفارا .

هذه قصة ميدة في ربيع الحياة تشعر باضطراب عصبي
حدثنا تاريخها بأنها نبتت في بيت محافظ — فلم تعرف شيئا عن
الأمور الجنسية — تزوجت في سن مبكر ولكنها قرعت من
زوجها منذ الليلة الأولى — فعاشت بعيدة عنه — وكان كلا

اقترب منها أحست بالقشعريرة وبخوف ، وأزاح التحليل الستار
فوجدناها نشأت في بيت ديني محافظ أقام وزناً للاعتبارات
والتقاليد وحافظ على الشرف والعفة ووضع في ذهنها أنه الجنس
جرمة ، فلما كبرت راح صدى تلك الأفكار تضرب ذهنها
فبدى لها زوجها وحشا في صورة إنسان — وفي غيبة الماضي
نست أنها حليته شرعا — فالإيحاء القديم له رد فعل على نفسيته .

نجد أن المرأة لا تحس بالحرارة بين أذرع زوجها —
لا يعني معنى البرود — أو أن المرأة فقدت الشعور بالحياة —
فقد يكون السبب كراهيتها للزوج أو ميل نحو الشذوذ أو العادة
السرية أو ميل للسادزم أو الماسوشيزم — إلى غير ذلك من
الأسباب مما يعجز عنه المحصر ويعجز على الرجل أن يفهمه .

وهذه قصة سيدة في ربيع الحياة تعرفت العادة السرية ثم
تعرفت إلى فتاة فصادقتها ثم خطبها شاب ولكنها نفرت منه ثم
تعرفت إلى فتاة ثم إلى شاب تزوجته ولكنها تركته إلى امرأة
تعرفت عليها - هذه الفتاة تتناقضها فكرتان - فكرة أن
تكون زوجة وربة بيت وأم - فكرة إشباع شغفها الجنسي
الغنيث وبين هاتين الفكرتين راحت تتردد بينهما دون أن تدرى
ما تفعل .

وأذكر قصة أخرى لامرأة متزوجة في الثلاثين من عمرها
ولكنها لا تذكر أنها أحست مرة ببدء الطبيعة - وكان لرجل
فظلاً سوء الخلق والعشرة - تعرفت إلى شاب شاعر أحسن وأحس
إلى جوارحه بالدفع ، ولكنها كانت وهي تدعو الشيطان تدعو
الله في الوقت نفسه أن يرحمها من الشر الذي تدنس به أباؤها
وهي تقرب الإثم - فقد كانت تود أن يلين قلب زوجها لتخلص
له بدل جنونها مع هذا الشاعر ، وبذلك عاشت في حيرة وألم
أدى بها إلى الانهيار النفسي .

... وإن من أسباب البرود الخوف من المرض أو الخوف
من الخلل أو الكراهية الشخصية للزوج أو احتقار الزوج للزوجة
أو أهل زوجته أو الخوف من الناس أو الخوف من الفضيحة
كل هذه الاعتبارات تنطق البرود الجنسي - لأنها بمثابة أسباب
تنطق الاشتزاز ، وبالتالي تؤدي إلى البرود .

وإذا انتقلنا من البرود الجنسي في المرأة إلى أمراض الضعف

في الرجال وجدنا أن هذا الداء كان وما يزال سبباً في خراب بيوت
عديدة - وليست خطورة هذا المرض في النقص الكليني
وحرمات الرجل من حق طبيعى ، وإنما أيضاً في الإحساس بالنفس
والشعور بالخور والضعف أمام الزوجة ، وأن مرد كثير من
الأمراض الجنسية إلى هذا الضعف الجنسي والمرارة التي يطويها
الرجل في قلبه نحو المرأة وأن كثير جرائم الخيانة الزوجية مردها
العنة ، ويزداد موقف الرجل الضعيف حرجاً أمام زوجته الخائنة
فشعوره بالنقص لا يمكنه من مجابهة زوجته الخائنة بالجرمة
فيفقد معقود اللسان أمام سلاح الكرامة المسلط على رقبته مما
يؤدي إلى الانهيار العصبي والضعف الجنسي في الرجل يشبه البرود
الجنسي في المرأة كلاهما لا يستجيب لسنة الكون ومردده دائماً
السكرت فلو أن رجلاً يميل إلى أن تعامله المرأة بفسوسة ، وتزوج
امرأة ضعيفة فإنه يكبت ميله الجنسي ليعيش في حرمان عاطفي عما
يجيش بذمته - ولو أنه تزوج امرأة عنيفة كما كان يرجو لكان
أسعد حالاً .

قال لي مريض بأنه يميل إلى معاكسة النساء في الطريق العام
ويروى له أن يؤدي أسماهن بكلمات نيابية مما عرضه إلى كثير
من المشاكل دون أن يرتدع عن جنونه - وقال لي آخريان ما يشبهه
في المرأة هو طريقة سيرها وطريقة خطواتها ، وقد رأى
مرة امرأة تسير في الطريق العام فتتبع خطواتها حتى عرف
دارها وخطبها إليه - وكان يروى له أن يجلس إلى مفند وثير

ويدخن غليونيه بينما تسير هي أمامه جيئة وذهاباً — حتى قطع
وقطعت الخطبة .

وحدثني آخر بأنه يروق له كثيراً أن يلبس المرأة — فإذا
سار في الطريق العام وأعجبته واحدة فتبعتها حتى تصعد إلى الترام
أو تدخل الدار وتحين منها فرصة لمسها — وقد استدعاه ذلك
المزاج العجيب أن يسير خلف المرأة مسافات طويلة حتى أنه
سافر مرة من ميونخ إلى برلين إلى أن حانت منه فرصة لمسها ،
وبعد ذلك قنع بذلك النصيب وعاد أدراجة إلى بلده ، ولقد
جرته هذه العادة إلى مشاكل عديدة — فقد حدث مرة أن تتبع
امرأة في إحدى الأمسيات حتى دخلت دارها فأصرع خلفها وانتهز
الفرصة أن يلبسها على السلم ، فصرخت واستغاثت فأصرع بالهرب .

وحدثني آخر بأنه يروق له جداً أن يتصدى امرأة في الطريق
العام ويتمرى أمامها — ولقد جرّه هذا الميل الخارج على القانون
إلى الوقوع في مشاكل إجتماعية عديدة — وقد حدث له مرة أن
رأى فتاة أعجبه شكلها فتبعتها حتى دخلت دارها فأصرع وسبقها
إلى (المهارة) ثم استدار لمواجهة لها وتمرى أمامها فاستغاثت
وحضر الناس على صرختها فأصرع بالهرب .

وقال لي هذا الشاب أن تمر به كان يشعر الحجل في شموه بمض
الفتيات بينما يشير الاشتزاز أو النفور في البعض الآخر ، كما قد
يشير عندهن شيئاً من الضحك والكراهة .

وقال لي شاب رقيق بأنه يميل إلى التجسس على النساء فيسير
مسافات طويلة خلف المرأة ليكتفي بمعرفة البيت الذي تدخل فيه
كما يروق له أيضاً أن يتبع أعقب الرجال الذين يعرفهم ويمدى
علاقتهم بزوجاتهم — ومن أجل ذلك كان يزور أقربه في بيوتهم
ويقف الساعات الطويلة أمام منازلهم مسترقاً للسمع .

وحدثني شاب بأنه لا يثور فيه الميل الجنسي إلا إذا علق
زوجته في صدره (شخيلة) وراحت تدله بالفاظ عذبة كما تدل
الطفل الرضيع .

وهذه الأمراض النفسية تعبر عن مدى الضعف الجنسي في
الرجل — وهي أمراض قابعة في أعماق النفس، تمتد في جذورها
إلى الطفولة . وأن كثيراً من الجرائم التي تقع تحت طائلة القانون
يكون الدافع لها جنسي بحيث فالسرقات الجنسية الدافع لها الميل
الجنسي لا المنفعة المادية .

أذكر قصة شاب قبض عليه البوليس وهو يسرق منديلاً
من إحدى السيدات بطريق الإكراه . واعترف في التحقيق بأنه
تمكن أن يحصل بطريق السرقة على أكثر من تسعين منديلاً ،
ووسيلته في ذلك أن يقابل المرأة في الطريق العام فيقذف على
عينها بعض المساجيق أو يعطس في وجهها فتعطر لأن تخرج
منديلاً لتسح به وجهها فيخطفه من بين يديها ويهرب به ، ويشير
المنديل المندى بالدموع أو المتديل المعطر .

وأذكر قصة شاب آخر كان يتحين الفرص فيدخل بعض الدور ليسرق الملابس الداخلية للنساء . وحدثني شاب بأنه يميل إلى ارتداء ملابس النساء فكان يضع على صدره سوتيان ويلبس كورسيه كما كان يرتدى شراب امرأة من الحرير الخالص وكان يلبس فوق هذه الملابس النسائية ملابس عادية .

وهذه قصة رجل في ربيع الحياة قبض عليه البوليس في إحدى الليالي ، وهو يحاول أن ينصب ملابس امرأة في الطريق العام — وتفسير القصة أنه كان يسير في طريقه فقابلته امرأة فأوقفها ثم طلب منها أن تخلع ملابسها الداخلية وتمطيها له — وطبعاً رفضت المرأة أن تفعل ذلك فحاول أن ينال غرضه بالقوة ولكنها استغاثت فهرع الناس إلى نجدها — وعند ما فتش منزله وجدوا عنده أكثر من ١٠٠ قطعة من الملابس النسائية المختلفة — وكانت طريقته في الحصول عليها أن ينسلل إلى المحال التجارية فيختلسها في غفلة من البائعين ، أو ينسلل إلى المساكن فيسرق ما يمكن الحصول عليه . ولكنه وجد نفسه في السنين الأخيرة مدفوعاً بشعور لا إرادى لاختلاف حاجيات النساء وهن يسرن في الطريق فكان يخطف حذاء امرأة في الترام أو يخطف حقيبتها أو قبعتها ويولى هارباً .

قال بأنه كان مصيراً بقوة لا إرادية فإذا أتاه هذا الحاطر العنيف عجزت القوى المختلفة عن صدّه أو الوقوف في وجهه فيشعر حينئذ بواروثقل في رأسه ثم يس في ذمول عبداً لسلطان الفكرة

الإجرامية ويندفع في زواته ويسطو على كل ما يقابله ويهاجم كل من رآه في جرمه وتهور حتى يحصل على هذه الملابس النسائية فيجلس يداعبها بمطف وحنان كأنها امرأة حية يمارس معها فتون الحب المختلفة ، ثم يدعها إلى جواره ويلقى عليها تحية المساء وينمض حينئذ ويستسلم للنوم العميق ، وهو لا يعتقد أن جرمته مما تقطع تحت طائلة القانون ويعتقد أن ما يفعله لا يستتبع ضرراً للآخرين .

وأنقل إلى قصة أخرى عن شاب في الثلاثين من عمره متزوج وله أولاد قبض عليه البوليس وهو يحاول أن يقطع جزء من معطف امرأة ، فقد كانت المرأة تقف في الطريق العام وكان الزحام شديداً فقتل الرجل وأعمل مقعده في معطفها وتمكن من أن يقطع جزءاً كبيراً منه وتنبه الناس إليه وقبضوا عليه .

وهذه قصة شاب في الرابعة والعشرين — قدمه البوليس بتهمة جزع شعر النساء — ومظهر هذا الشاب وديع وهادىء وهو حديث العهد بالجامعة — وأن الإنسان ليأسف لمثل هذا الشاب عندما ينزل إلى المستوى الإجرامى — ولكن الوجوه السمحة تخفى وراءها أحياناً نفوساً تميل إلى الشر والعنف ، وتفصيل القصة أنه كان دائم التفكير في التيجان الجميلة التي كانت تزين رؤوس النساء وفي الشعر اللندى خلف ظهورهن مما يزيد من فتنة وسحراً وكان كثير التفكير في أن يجمع إلى داره نماذج

عظفة من أنواع الشعر ، وكان كثير الحلم بأن يحصل معه مقص
يقطع به هذه الشعيرات المتدلية فوق ظهورهن ومع أن النكرة
بدت سلبية إلا أن الأشكال كان يتسبب له من جراء هذا العمل
قد يكون من العسير التلخيص منه .

ولكن الدافع القوي كان أكبر من إرادته ، سرعان ما أصبح
عبداً لرغبة فوق طاقته — واشترى مقصاً صغيراً أحله معه —
وبينما كان يركب الترام مرة إذ رأى إحدى السيدات تواجهه .
وكان شعرها جميلاً متديلاً على شكل جدائل بديعة فوقف خلفها
وأخرج المقص وحاول أن يقطع جذيلة من جدائلها ، ولكنه
أحس برعشة تسرى في بدنه وبخوف وفرع وأحس بأنه يريد
أن يصرخ ليحذر المرأة من جريمته ، ولكن غايته الصريح
فانقصد لسانه ، وفي الوقت نفسه زاد الدافع اللاشعوري يأمره
بأن ينصاع للجريمة — فرفع يده في رعدة واقرب منها وحاول
أن يقطع الجذيلة — ويعلم الله أن لون الاموات كان أقرب للحياة من
لونه ، وأن الإنسان الذي يعيش في الجليل قد يشعر بالدفء عنه —
فراحت أسنانه تتخبط مع بعضها ثم شعر بأن غمامة سوداء ارتفعت
أمامه فلم يعد يدرك شيئاً ما يدور حوله وأحس بدولاً شديداً فارتمى
على الكرسي وهو فاقد الرشده ، ولما ذهب إلى داره قضى فيها أياماً
وهو رقيق الفرائش — وبعد أن ذهبت العصية عنه وعاد إلى حاله
الطبيعية راح هذا الحاطر يوسوس له من جديد ، ومرت الأيام

وحدث أن أقامت الجامعة حفلة راقصة فلذهب إليها ومعه مقصه
ولما دقت الموسيقى وقام الفتيمة والفتيات يرقصن على النغمات
وكانت جدائل النسوة تتدلى خلفهن في فتنة ، أخذ الرجل مقصه
وراح يدور مع الراقصين والراقصات فلح فتاة بجدولة الرأس
في حركات طويلة لحاول أن يقطع منه جزءاً ولكنه لم ينجح فقد
دارت الفتاة مع النغمة في اللحظة التي بدأ المقص بعمل عمله ثم
حانت منه التفاتة إلى فتاة أخرى يرتضى شعرها في جدائل طويلة
— وفي غمرة الزحام أعمل مقصه سريعاً واقطع جزءاً كبيراً
وضمه في جيبه ثم نظر إلى فتاة ثالثة كان شعرها طويلاً له لون
ذهبي جميل وكانت جدائلها تقرب من ركبتيها ولم يأخذ الأمر
طويلاً حتى فاز بفنيمة الاسد ثم جاءت الرابعة وكانت تضفر
جداولها على صدرها فوقف أمامها حائراً كيف يمكن له أن
يحصل على هذه الفنيمة دون أن يثير انتباهها — ولسوء حظه لم
يتمكن من ماره — وعندما انتهى الحفل وعف المساء ذهب إلى
داره بفنائمه ودخل حجرته وأغلقها ثم راح يثرثر فوق السرير
— ووقف أمام تلك السكنوز الثمينة في نشوة الفرح يتأمل
تلك الجداول الجميلة ويتأمل حكمة الخالق الذي أبدع فيما صنع
ثم وضعها جميعاً بجواره وراح يقبها في نهم وشوق وقضى طوال
ليله يحوم حولها كما يحوم الكاهن حول معبده المقدس وكان يشعر
بأن هالة طاهرة حطت فوقها فصبغت بنور من عند الله — فلما
آذن الليل بالانصراف وظهرت تباشير الصباح ألقي برأسه إلى

أن هذه القصة مثل للدهى الذى يفسد إليه البشر فيذهب
بيدا عن الوضع الإنسانى ليصل الطريق وبالرغم مما يكون قد
وصل إليه من تهذيبه وتطبع وبالرغم مما يشمله من مركز اجتماعى
لا يتردد أن يسقط إلى المضيض وهو مثل لما للظفيرة من أثر
على الإنسان وتكوينه .

أن الاغترافات النفسية عديدة وكثيرة في مظهرها ، وأنت
مهما حاولت أن تخفيها فلن تقدر على ذلك ، والنفوس الصحيحة
علا أنها منفذ لرغبات المكبوتة التى تحاول الخروج من القناع
إلى السطح .

جوارها وذهب في ستة من النوم ، ثم استيقظ وراح يرتبها
ورضعها في بحورات — ومنذ هذا اليوم كان يجد سهولة في
المصول على ما يشاء من جدائل وكان يحمل معه القوس مستعلا
بين المحلات التجارية التى تكثر فيها النساء أو في زحمة الاموريات
أو في المرافق العامة ، فإذا انتهى اليوم عاد إلى خارده ومعه حل
كبير من الفنائم ، فيزكن تألى حجرة ويقص تلك الجداول إلى
شبهات صغيرة يثرها على وجهه ثم يرتضى ساعات طويلة إلى
جوارها وهو في شبه ذمول أو في شبه هذيان لشوره ثم يبدأ
في أن يستيقظ ويبدأ رويداً .

إذا سلطنا شعاعاً من ضوءه على هذا الشاب وصحت لنا بعض
المخاطبات الآتية : أنه شاب حزين صامت منظر على نفسه يأتي
فيلته بدافع لاشعورى متلفصاً في غفلة من الناس وفي خوف من
اكتشاف جريته ، وحياة هذا الشاب الجنبية منهكة فقد تور
المادة السرية وكان يمارسها في كثرة ، وتمكنت منه حتى أصبح
عندها فسدت عليه الطريق للجنس الآخر صار يكتن بها الإشباع
غريزته الجنبية — وثمة عقدة أخرى نشأت في ماضيه — فقد
تور ملازمة أخته وهو طفل وكان شديد التعلق بها ، وكان لما
شعر طرطيل يتبدل إلى ركبها وكان يقضى كل وقته متعلماً إليها
فانمكنت هذه المواقف النفسية على حياته وخلقت عنده عقدة
فبات أسير الشعر الجليل .

الشذوذ الجنسي

حب الرؤية

تعانى الأمم المختلفة لانحرافات جنسية تختلف كنتيجة للطريق الذى نشأ عليها أطفالها وللخطأ العام الذى تقع فيه أمهاتهم . ويقصد بالانحراف والشذوذ الجنسي : الميل عن الطريق الجنسي العادى الذى فرضه — سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة — النسل

فالشذوذ هو كل محاولة للوصول إلى « رضاء » جنسى عن غير الطريق الذى يودى إلى النسل عادة .

ويختلف الشذوذ تبعاً لسببه وتبعاً للرحلة التى نشأ فيها ، وذلك لأن النمو الجنسي فى الطفل يتم على مراحل ثلاث :

مرحلة حب الذات ، مرحلة حب الجنس لنفسه ، مرحلة حب الجنس الآخر . . . ولذا تعددت وتنوعت وسائل الشذوذ الجنسي . وسنعالج كل قسم على حدة مبتدئين بالمرحلة الأولى :

مرحلة حب الذات

يبدأ الطفل حياته الجنسية مركزاً كل إهتمامه بنفسه وبأعضائه

يتحسبها مستكشفاً وقد يجد سروراً فى لمسها ، وهو لا يستقد فى هذه الفترة أن فى الدنيا من هو جدير بالحب والملاطفة إلا ذاته فإذا فرغ من ملاحظة نفسه جعل يلعب بخياله ويؤاسيه ناظراً إلى المرأة بحتياً عاشقاً وتنتهى عند السادسة أو السابعة .

وهذه المرحلة ثلاثة أطوار :

المرحلة القمية ، المرحلة الشرجية ، المرحلة التناسلية .

فى الطور الأول — يتركز إهتمام الطفل فيه بمنطقة الفم ، فيحصل على ما يرضى عواطفه بواسطة الرضاعة ومص الإبهام . والطور الثانى — وذلك خلال الستة شهور الأولى من حياته إذ يفقد الفم أهميته نوعاً ويجد الطفل فيما يخرج منه أو يستقيه من فضلات مصدر أَرْضائه .

والطور الثالث — هو الفترة التى يمر فيها الطفل على أعضائه التناسلية ويجد فى لمسها شعوراً بالراحة ، تبدأ فى نهاية السنة الثالثة وتنتهى فى السابعة على الأكثر .

وهذه المرحلة بأطوارها الثلاثة من أهم ما يكون بالنسبة لمستقبل الطفل فقد يفتش عنها أنواع الشذوذ الآتية :

١ — البخل والعتاد نتيجة لتلذذ الطفل من إبقاء فضلاته أطول مدة ممكنة مثيراً بذلك إهتمام الناس .

٢ — الميل للمدوان خصوصاً بالمض وبذا يبقى إهتمامه بالمنطقة القمية . وقد يزداد هذا الميل فيجد المريض لذة فى تعذيب

فلم يفتتح بمشاهدة علامات الألف، السابعة .

٢- المادة المروية .

٤ - حب المرض أى تمرض كل أو جزء من جسمه .

• - حب الاستعراض أى السرور من مشاهدة الاعضاء

المستوية من أجسام الآخرين .

٦ - علق الذات (التار منسزم) .

١ - عقدة الإخصاء في الذكور وعقدة الذكورة في الإناث.

١. - عنده أوديب أو تمسك الطفل لأمه .

حب الرؤية من أكثر أنواع الشذوذ انتشارا ، والمرضى
بأمه الحسالة كثيرا ما يكون مصابا بالعمى — من الكحول غير
معتادين أو الشبان كثيرى الجهل — ويحدث سرورا فى مشاهدة
الأمم من سواء خلال علاقة زوجية أو وهم عراة ، بل يكتفى بعضهم
أحيانا بمجرد مشاهدة أفراد من الجنس الآخر فى وضع غير طبيعى
أو حال الذى يهزه أن يرى فتاة تصعد السلم أو منعنية تلتقط ما وقع
بها ، وقد يكتفى البعض بملاحظة الحيوانات فى علاقة زوجية .
بما أن الطبع يتعايل هؤلاء المرضى على هذه المشاهدات بمختلف
الأمم ، فذلك إما بالنظر خلال ثقوب الأبواب المخفية أو بالدخول
إلى الغرف المخفية بلا استئذان أو بالتطلع من وراء الشوافذ
خلال الليل أو باستعمال النظارات المكبرة .

وقد يتمكن المريض بالانتظار في مواقف السيارات لمتبع نظره
يركباها أثناء صعودهم ونزولهم ، إلى غير ذلك من الوسائل الشاذة
التي يعاني منها الكثيرون .

ولعل كثرة المشارب في مصر وكثرة روادها ترجع إلى انتشار هذا النوع من الشنوذ بدرجة خفيفة .

وقد استغل هذا الانحراف في بعض البلاد الأجنبية كطريقة
للكسب المادي فتأسست الشركات التي يدير بعضها علات تعرض
فيها أفلام خفيفة أو مناظر حية تمثل أدق العلاقات أو تطبع
وتنشر صوراً تعرض كل الحكومات على منع تداولها .

وقد تؤثر هذه الحالة في السلوك المادي للشخص وتحدد له نوع علاقاته وما غواية التردد على أحياء الملاعة إلا من هذا النوع إذ أنهم يحدون هناك كل ما يثير غرائزهم الحيوانية .

وقد تحدثت بعض الكتب العلمية عن حالة رجل محرم تزوج
بامرأة غير شريفة لالسبب إلا لأن طريقة حركات جسمها أثناء
السير تبعث في نفسه شعورا بالرضا يجعله يصرف النظر عن
وجهها القبيح ، وخلقها الأقيس .

وكان يكتفى بعد زواجه منها بمجرد تكليفها بالسيرة أمامه
مستمرضة مفاتن جسمها ويستغرق هو في نشوة جنونية حاملة .

وهو يشبه في هذا كثيرا من الحيوانات . ولعل الذين قضوا وقتاً في الريف يذكرون كيف يثرون هناك غرائز الثور بقيادة

البقرة والسير بها حوله بحيث يمكن أن يتابعها بنظره .

هذا الشذوذ أى « حب الرؤية » ينشأ عن كبت فى المرحلة الأولى للنمو الجنسي نتيجة لقمع مسر من الآباء للأبناء ومنعهم من مجرد مشاهدة أعضائهم وتكرار معرفتهم بأن الأعضاء الأعضاء الداخلية ، أعضاء مخلة بالآداب ، دون أن يفهم الطفل سبباً لهذا فتكون لديه فكرة عاطفة عن أهمية هذه الأعضاء ، وبالتالي تنمو عنده الرغبة فى استجلاء سرها .

بينما هو لو أفهم أن هذه الأعضاء قيمتها كقيمة باقى الأعضاء وهى لا تختلف فى الأهمية عن غيرها ، فلكل عضو وظيفة لا يمكن الاستغناء عنها لما تكونت لديه هذه الفكرة .

وكما نحرص على إخفاء الأعضاء المختلفة لوقايتها من المؤثرات الخارجية كذلك نحرص على هذه الأعضاء ، وكما ننبه الطفل إلى ضرورة حماية الرأس من الشمس لشدة حساسيتها كذلك يجب أن ننبه إلى حساسية هذه الأعضاء وإمكان تأثرها بالعوامل الخارجية دون أن نشير خوفاً من مدى هذا التأثير وإلا وقفنا فى مشكلة أخرى هى « عقدة الإخصاء » فى الذكور أى الخوف من فقد أعضائهم وهى الأخرى تؤدى إلى شذوذ آخر هو حب المرض أى تمريض أجزاء الجسم للناس .

خطاب من شاب

أنا مريض بحب الرؤية منذ زمن بعيد أترصد المناظر العارية فى أى مكان سواء أكان فى البيت أو الشارع أو المكتبة ، وأستطيع أن أوضح فأقول إن جميع أعراض هذه الحالة التى ذكرتموها تنطبق على تمام الانطباق حتى وكأنك تصف بها حالتي بأكملها .

إننى شاب أعزب أبلغ من العمر ٢٦ سنة وجدت فى بيئة محافظة جداً شديدة الحجل والحياء خصوصاً فى حضرة النساء . فإذا ما خلوت لنفسى وحت أترصد مناظرهن من أى فتحة أو نافذة أو سمعت إلى أعلى النور لأرى من الأسفل . لقد عرفت العادة المقبولة منذ حداق وأصبحت لا أستطيع الصبر عنها يوماً واحداً فأهدت قواى واضمحطت صحتى وأصبحت شديد التحافة بعد أن كنت مكتمل الصحة . جربت المستحيل لأبتعد عن هذه العادة ولكن بدون جدوى فلم تكن إرادتى لتستطيع التحكم أكثر من أسبوع إلى أسبوعين حتى تعاودنى الفكرة .

وأخيراً تحكم فى مرض « حب الرؤية » فأصبحت لا أستطيع فعلها إلا بمنظر امرأة عارية تظهر بعض أجزاء جسمها وأنا وراء ستار يحجبني عنها .

ولما لم أقرب النساء قط ولم أعود الالتجاء إلى دور البغاء
أبدأ تظهر على مسموح التقوى وحسن المعاملة ، كثير التفكير
أقلب الرأي من جميع وجوهه قبل أن اتخذ رأياً ما ولكني
كثيراً ما ألساق لأراء الآخرين ودام تحكم حالة الخجل وعدم
الشجاعة في إبداء الرأي .

أبلغ من الطول ١٨٠ سم وأزن اليوم ٦٣ كيلو جرام شديد
التخافة شديد التفكير كثير الهموم أنظر للحياة بنظارة أسود
وأتمنى لو لم أخلق في هذا الكون وأرى أن هذه الحياة كلها عبث
ولا معنى لوجودها ولا لوجودنا فيها .

أما اللبس فتشديد الحساسية ، وأذكر مرة أن إحدى موظفات
التليفون أخذت تكلمني بكلام مثير فما كان إلا أن وصلت إلى
رجاء تام دون أن تقريني .

سندى : هذه حالتى عرضتها لكم بالتفصيل ولما كنت شديد
الرغبة في التخلص من هذه الحالات الآتفة الذكر والاستيعاض
عنهم بحالات تبعث في نفسى الثقة وعدم الشعور بالنقص كرجل
يجب عليه أن يفيد ويستفيد من المجتمع البشرى وبسبب حالة
هولة تسببت عن وفاة والدى ، أصبح أهلى يلحون على بالزواج
حتى أنهم أحضروا لى خطيبة ليحضرها تفكيرى في حالة معينة
إلا أنى لازلت شديد الريبة من نفسى ومن قدرقى على الزواج .
أرجو ألا تبخلوا على بردكم سريعاً لاستطيع أن اتخذ قراراً
في مستقبل من الحياة الزوجية سأدخله مضطراً وبحكم

الضرورة .

ص . ص

الحرر : إن ما يشكو منه حضرة ص . ص ، حالة نموذجية
من حب الرقبة مع مضاعفتها والعلاج يتضمن ناحيتين :
أولاً — إيمان العادة المقبوضة .

ثانياً — حب الرقبة وحده .

فبالنسبة للعادة ليس أسهل من علاجها ما دامت الرغبة
حاضرة ، وما همنا نعرف أن نشاط الإنسان يتوقف على ما عنده
من طاقة حيوية فإن أفرط في الناحية الجنسية قل نشاطه في الحياة
والعكس .

فعل ذلك لو أنك وجهت هذا النشاط بعيداً عن الناحية
الجنسية فلا شك أنك ستصل إلى التخلص من هذه العادة وبالتالي
من مضاعفاتها وهى الخجل والحساسية الزائدة والضعف ، وإليك
المصالحى :

١ — إبدأ بدراسة بعض الكتب الدينية .

٢ — لعب كل ما أمكنك لعبه من الألعاب الرياضية .

٣ — اشترك في أحد أندية السباحة وهناك يمكن أن تتباد
منظر العرى في جو بعيد عن خيالاتك وأوهامك وتستجد أنه من
السهل أن تحيا دون أن تثور مشاعرك .

لا تجلس وحيداً وإذا حدثت وتعرضت للوحدة فسل نفسك
بكتابة ما ينتابك من مشاعر وبذا تنفس عن رغباتك بالكتابة

بدلاً من العمل .

٥ — كل ليلة قبل النوم استلق على ظهرك وأرخ كل أعضائك وابعد عن غيلتك كل شيء ثم أغمس بصوت تسمعه أنت ، ساكون غداً أحسن من اليوم ، وكرر هذه العبارة مدة خمس دقائق ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قل : ساكون غداً رجلاً كاملاً ، وكرر هذه العبارة لمدة عشر دقائق وهكذا لمدة ثلاثة أيام أخرى .
وفي اليوم التاسع قل : إني اليوم رجل كامل .

وكرر هذه العبارة لمدة ربع ساعة وهكذا لمدة أسبوع وإني أؤكد لك أن هذه الطريقة المعروفة بطريقة الإيحاء الذاتي ، ستوصلك إلى خير النتائج .

٦ — وبعد هذين الأسبوعين خذ قلباً وورقة واسرح بذاكرتك إلى عهد الطفولة ودون ذكرياتك مستميناً بالكلمات الآتية :

حجرة نوم . حمام . حورة مياه . أم . أب . خادمة . أخ . أخت . سرير . سطح . ضرب . عقاب . أي أكتب كل ماثيره هذه الكلمات ولا يملك أن يكون ما تكتب له ارتباط بيمضه . المهم أكتب وأرسل لنا ما كتبت .

٧ — ثم إن حالك على ما يبدو من خطابك ليست سيئة إلى الحد الذي يبعث في نفسك هذا اليأس فأنت تكتب جيداً ونصف حالك بشكل واضح وخطك يتم عن شخصية لا بأس

بها يمكن أن تنضج أكثر وتجنّي تمارها متى زالت هذه الحالة .

٨ — مسألة الزواج . ارى تأجيلها الآن وأنتم أولاً الخطوات السابقة .

٩ — كن على ثقة أنك ستغلب على كل متاعبك وأرجو أن توافيتنا بأخبار سارة .

حب العرض

هذا نوع آخر من الشذوذ الجنسي معناه رغبة المريض به في تعريض كل أو بعض أجزاء جسمه سواء خلال علاقة زوجية أو أثناء انفراده بنفسه والقيام بهذا العمل يرضى المريض ويزيل ما يشعر به من انقباض . ومثل هذا العمل تعاقب عليه كل قوانين العالم المتمدنين وتعتبره منافياً للأداب العامة .

ومعظم المرضى بهذا الشذوذ من الرجال لأنه يسهل عليهم تعريض بعض جسمهم أما النساء فيعتبرون كل أجسامهن قابلة لذلك وهذا ما نلاحظه على كثير من السيدات حيث يخفن ملابس من طراز خاص يكشف عن مقانن جسمهن .

وليس معنى ذلك أن الشواذ من الرجال يلجأون إلى تعريض منطقة معينة من الجسم فقد يمكنهم أن يصلوا إلى الرضاء التام لو عرضوا صدورهم أو أرجلهم .

الأمور وهذه المأذمة على الرغم من أنها لم توصلني إلى كامل
حداثت أروافها مكنتني من أن أصبح قوياً لمدة طويلة . .

والخوف بما قد يمتثل حدوثه من مشاكل يزيد سرور المريض
وكلما زاد احتمال الخطر كلما تحتم له هذا السرور فهو يعرف أن
القانون والأخلاق يمنانه من هذا الفعل القاضح وأن وقوعه في
يد العدالة مرة كقيل أن يلقى به في غياهب السجون ومع ذلك
لا يجد إلا ما يلهب خياله .

وهاك مأساة أخرى يقصها شاذ حكم عليه بالسجن :

« إنى مخلوق تميم الحظ فانا رجل طبيعي أقوم بأعمال خير
قيام . ولكن في كل شهرين أو ثلاثة أصاب بنوبة تدفعني إلى السير
في الطريق ساعات طويلة . ولقد ذهبت مرة إلى المستشفى لأمنع
نفسى من التعرض للخطر ولكن في الساعة التاسعة ليلا وصلت
هتوبة إلى أشد حالاتها فقفزت من السور مدفوعاً بقوة لا يمكنني
مقاومتها وجريت بأقصى سرعة وهناك في طريق مهجور شاهدت
عن بعد فتاة تقترب فاختبأت في مكان مغمى ولمسا اقتربت مني
عرضت بعض جسمى وما زلت أذكر كيف أن عيونها انصرفت
خوفاً وذعراً وأنها أغشى عليها ولكن ذلك كله ألهم حوامى
الدرجة أوصلتني إلى رضاه تام .

وأخرى يقصها الدكتور « موران » عن أحمد مرصاه :

هندوبيا متجولاً لإحدى شركات المطاط وعمره خمسون عاماً :
وطباعه ثلاثم الموظف الذى يتقن عمله بكل جد ومظهره الخارجى
وقور وعظيم . وعلى قدر كاف من التعليم . وكان يرتدى مخططاً
أزرق خلاله طوافه على المنازل لمرض منتجات الشركة التى يعمل
بها . مستعملاً ألقاباً مهذبة جداً .

وكان كل شيء يسير كما يجب . . إلا في حالة واحدة فإذا
ذاك عندما يصل إلى عرض نوع معين من أنابيب المطاط .
تفرورق عيناه بالدموع وتهتز أهدابه وتحمز خدوده . ويتقل
لسانه ويحتبس صوته حتى يخيل للذى يشاهده أنه يقاوم رغبة
جارية آتمة . تسيطر عليه حتى تصرعه وعندئذ يفقد كل وقاره .
وينظر إلى وجه محدته اتى ألبها الخوف ويبدأ في خلع ملابسه .

العلاج

هذه بعض أحوال شاذة سجلتها دائرة العلوم الحديثة ويرجمون
هذا الشذوذ إلى ما يسمى « عقدة الإخصاء » .

أى الخوف الذى يشب مع الطفل لاحتياله فقد بعض الأعضاء
وهذا ينشأ عن تكرار خوف الطفل وتحذيره من لمس أعضائه
وإلا مسها ضرر . فقد يبالغ بعض الآباء ويحدث طفله بأن مجرد
تعرض أعضائه أو لمسها يؤدي إلى فقدما .

والواجب أن لا نبالغ في الاهتمام بحركات الطفل وأن

لا تفسرها على ضوء خبرتنا الجنسية .

وعلاج هذه الحالة يقتضى تحليلا نفسيا للوصول إلى كيفية نشوتها .

ومظهر هذا الشذوذ في مصر انتشار التبول والتبرز في الطرق وميل الكثيرين إلى التكتل الخارجة عن الأدب خصوصا لو كانت في حضور أفراد من الجنس الآخر .

السادية والماسوشية

حالة ثالثة من حالات الانحراف الجنسي لها خطرها البالغ هي أن يصحب العلاقة الجنسية قوة تخلف شدة . جرد الضرب إلى القتل .

فإن كان الرجل هو الذى يقوم بمهمة التعذيب اعتبرت الحالة «سادية» وإن كانت المرأة هي التى تتولى هذه المهمة كانت «ماسوشية» وفي الحالتين يصل الرجل إلى رضاه تام . أى أن الرجل إما أن يجد المتعة في تعذيب من معه ويتلذذ من مظاهر الألم التى تبدو على وجهها أو أنه يجد فيها يتعرض له من ألم نشرة جنونية . وبالمثل المرأة .

وقد سميت الحالة الأولى بالسادية نسبة للركيز دى ساد الذى لم يتورع عن تسجيل أعماله الإجرامية في مذكراته التى أشهرها .

كتاب «جورنتين وجوليت» حيث يصف المناظر الآتية :

أجسام دامية وأطفال تتزع من أحضان أمهاتهم ، فتيات تقطع رقابهم في نهاية علاقة زوجية ، أكراب تملأ بالنبيذ والدم ، اختراعات مجيية لآلات التعذيب : غلايات كبيرة توضع فيها أجسام الرجال والنساء ثم تساخ جلودهم أسلحة لزج القلب من الصدور ... إلى غير ذلك مما تفشمر له الأبدان . وبعد كل هذه الحوادث التى تنهال من مجرد سماعها الأفئدة يقف هذا المركز المجنون مبتدئا راغيا بما عمل ..

أما الماسوشية فقد سميت تبعا للكاتب الألماني «داسير ماسوش» مؤلف كتاب «فينوس في صلابس من القراء» حيث يصف غراميات امرأة قاسية محبة للسيطرة مع رجل يجد سرورا في سيادتها عليه .

وقد خيل للقراء أن المؤلف يصور إلا قصته شخصيا ومن هنا نشأت التسمية هذا على الرغم من أنه احتج بشدة على هذه التسمية وأنكر بتاتا كل صلة له ببطل القصة . وهذا جنت على الكاتب قصته .

والواقع أن هناك شبا كبيرا بين السادية والماسوشية على الرغم من الاختلاف الظاهري بينهما . فالواقع أن الحالتين تسيطران على نفس الشخص في وقت واحد .

وهذه حالة يقصها الدكتور إرهام :

أ - ب رجل في الخامسة والثلاثين من عمره ، عمله يدوي ، يحب أن تضربه زوجته وتقيده في سلاسل فيستسلم لها كل الاستسلام . ولكن ما يمكن أن تعمله الزوجة من ضروب التعذيب قليل لا يكفي لإرضاء الرجل والوصول به إلى السرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) . بأن يجرح نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور التام . ولذا ينصرف الزوج إلى تعذيب نفسه (سادية ذاتية) . بأن يجرح نفسه بسلاح حاد وبذا يصل إلى ما يرجوه من سرور وكان يحدث هذه الجروح في نهاية ظهره أعلى الفخذين .

وفي كثير من الأحيان كان يشعر برغبة في تعذيب زوجته وأحياناً كان يتردد على الأحياء غير الشريفة حيث يعذب بعض ساكناتها ضرباً بالسياط .

وعلى هذا فهو سادی أحياناً ، ماسوشي أحياناً أخرى والواقع أنه من النادر العثور على سادية صرفه أو ماسوشية صرفه فالحالتان متلازمتان دائماً .

ولذا عرف فرويد ، - الماسوشية - بأنها سادية نحو الشخص نفسه ..

وإلى وقت قريب كان الاعتقاد العام أن السادية لا يمكن أن

توجد إلا في الرجل ، ففرويد ، - يبين - من خلال حالاته من الحالات أثبتت وجود ساديين ضفاف البلية وماسوشيين أقوياء .

وفي السادية والماسوشية ليس الأعضاء التناسلية عمل مباشر لأن العلاقة الجنسية استبدلت بالقسوة والتعذيب . فقد لاحظ الدكتور هرنارد في معظم الأحوال أن الضواذ (الساديين والماسوشيين) يستهلكون قوام في التعذيب حتى يمكن أن يصلوا إلى رضاء جنسي - إذ أنهم في الواقع مصابون بالعتة أي الضعف التناسلي .

وقد يلم البعض بأن التعذيب ومشاهدة إثارة على الغير قد يكون باعثاً للسرور بدوره قد يؤدي إلى الرضا الجنسي . ولا يسلون بأن الألم يمكن أن يصل المريض إلى تمام الرضا .

والواقع أن السرور نفسه ليس هو الذي يرضي المريض إنما الإحساس الداخلي الذي نشأ عنه في النفس . فكأن السرور ينشأ عنه إحساس داخلي كذلك الألم فكأن الألم والسرور قد أوجدا إحساساً داخلياً ، هذا الإحساس الداخلي هو السبب فيما يشعر به المريض من رضاء .

وقد أكد العالم ، هاتلوك اليس ، أن الساديين والماسوشيين غالباً ضفاف من الوجهة التناسلية ولا بد من منشط قوى يشير إحساسهم الجنسي . ومن أمثلة هذه المنشطات السرور والحزن .

ولا ينبغي عن باتنا أن السادية والماسوشية أثر في التكوين
الجنسي للحياة الجنسية .

الحياة الجنسية تتضمن بعض مظاهر عناصرها الألم كالغيم
والاستئصال للأسنان والأظافر . وأهل الكثيرين منا لاحظوا
أن أنثى بعض الحيوانات تشاهد بشغف اقتتال الذكور .

والساديون لا يستعملون القسوة تعاضاً للقسوة نفسها ، بل
أن يرغبون من رفيقاتهم لإعطاء الألم كالسرور . وكما يشيرون
أن كذاك يتمتعون بالألم فهم يريدون إثارة من معهم بأى
أسلحة وأشد الطرق فأثيراً في نظرم هو لإعلامهم .

ولذا يلجأ بعض الساديين إلى وخز مخالبهم الأبرار ويصممون
أن تحتفظ الضحايا بالابتسامة التي تقنعهم بالسرور وحتى إذا
ات الحاله إلى قتل الضحية ... لا يكون الغرض هو أحداث
الموت بل تتمتع بمشاهدة الدم . وهذا هو السبب في أن هؤلاء
الذين يحدثون الجروح في أكثر المواضع إزدحاماً بالأوعية
الدموية .

وقد تمزج السادية والماسوشية إلى حد الاكتفاء بالاشتائم
بغير هذا الشنود بسيط نلخصه فيما يلي .

تتوقف حياتنا على ما يمكن أن نبذله من طاقة حيوية تشبه
يتدفق من النفس ليدير عن نفسه في طريقتين أحدهما يمثل

حب السيطرة على كل ما يحيط به من معنويات وماديات والآخر
يمثل الرغبة في الاحتفال بالجنس ، الغريزة الجنسية ، والحالة
الطبيعية هي حيث لا يعوق التيار السارى في الطريقتين شيء ولكن
لو حمت إحدى القناتين فإن الطاقة الحيوية لا تندفع في الطريق
الخالص وهنا يظهر الشنود ، اعنى لو أمتنع تصريف بعض
الطاقة عن طريق الغريزة الجنسية لالتجعت كل الطاقة الحيوية إلى
طريق الغريزة الثانية ، حب السيطرة ، فإن الطاقة تتجه كلها إلى
إرضاء الغريزة الجنسية إذ يجد فيها المريض وسيلة لإرضاء غريزة
السيطرة أيضاً .

وهذا هو السبب في أنه معظم الشواذ من المصابين بضعف
تناسلي ، هذا بالنسبة للسادية أما الماسوشية وهي كما سبق القول
تتلازم السادية فتحل محل غريزة السيطرة غريزة أخرى هي غريزة
الخضوع . فلا بد للطاقة الحيوية أن تجد منفذاً لها ولا فرق بين
غريزة السيطرة والخضوع فالأولى سيطرة من الذات والثانية
سيطرة على الذات .

وليس معنى ذلك أن يتخذ الإنسان أى طريقة لتصريف
طاقته .. ولكن من واجبه أن يعمل على توجيه هذه الطاقة وجهة نافعة .
ويكتفى من طريق الغريزة الجنسية بأبسط نصيب على أن يصرف
باقى الطاقة في تحسين مركزه وخدمة المجتمع ومعظم النوايا من
الرجال كانوا هكذا . ولعل التاريخ يذكرنا بذلك فهذا نابليون
وهتلر وسعد زغلول من أحسن الأمثلة على ذلك .
وأيضاً معقول ذلك أنه نكبت غرائزنا لنمحو أجبتنا أن نسويها ..

وهناك بعض أحوال سجلتها دائرة المعارف الحديثة عن
عن مشاهير الشواذ ...

مصارعو الثيران ومحبو المصارعة الحرة ولاعبو السرك...
والمدرسون الذين يحبون ضرب التلاميذ وتعذيبهم عن يعتمدون
على القول الحاطيء... من يحب كثيراً يعاقب كثيراً ولعل مثلنا
البلدي المشهور... ضرب الحبيب زى أكل الزبيب، ليس إلا
أثراً من آثار السيادة والماسوشية.

— لوسيان، من عصور الرومان يقول، إن الرجل الذي
لم يطر حبيته بوابل من الضربات، ولم يشد شعرها من جنوره
ولم يقطع ملابس حبيته لم يحب بعد.

— تيرون الذي كان يظهر بقيارته وروما تحترق، وأصوات
القتلى وصراخ الأطفال يرن في أذنيه كوسيقى ناعمة تبعث في
نفسه أروع المشاعر.

— سفاح دوسلدورف الذي تسبب في قتل عشرات من النسوة.

— سفاح ماتروسكا الذي تسبب في حادث يسانور باجي
حيث ارتكب ما أدى إلى قلب قطار بأكله وتمنع بمراى مئات
الجثث المحطمة الدامية ضاحكاً راقصاً على أصوات نزعهم.

— سبجانو مناطق الاعتقال في ألمانيا ولعل الكثير لم ينسوا
كيف كانت جلود الضحايا تنزع من أجسادهم لتزين المنازل.
— وحش الإسكندرية... الذي قتل عدداً من الرجال بعد

علاقة شاذة... فهذا الرجل لم يجد الوسيلة التي تكفل له إرضاء
غريزته الجنسية تمام الرضاء لسبب ما... كإصابته بمرض تناسلي
وهو الرجل القوي الجسم أو رغبات مكبوتة في نفسه من الصغر
فاتجهت طاقته الحيوية إلى غريزة السيطرة حيث نجح في أعماله
ووصل إلى تراء يحسد عليه لم يبق له فرصة التمتع بالغريزة الجنسية
فاتجه في التيار الذي وصمته الأخبار وكان عند تعذيب فريسته
وقتلها يتلذذ جنسياً.

الماسوشية

أما الماسوشيون فأكثر عدداً والشواذ من الرجال أضعاف
الشواذ من النساء لأنه من الطبيعي أن تخضع المرأة للرجل
ظلم في ذلك شذوذ.

وأشهر الماسوشيين وهم الفريد موسية وروسو. والآخر
يروى أخبار شذوذه في كتبه بلا تورع وقد اعترف بأنه كثير ما
جلدته صديقه الآسة لامبير سيير وكان يجد في ذلك لذة كبرى.

وهو يعبر عن ماسوشيته بقوله:

« كم هو لذيق ومتع أن يجد الإنسان نفسه تحت أقدام سيدة
متكبرة، يطبع أوامرهما، ويلبي مطالبها، كالكلب الأمين
ولا يتردد في أن يقدم لها إعتذاره عن كل ما يرضيها. وكلما
أمنعت في إحتقارها كلما زاد حبي لها! »

ويصف الدكتور هزنارد أحد مرضاه فيقول... كان يجد

محنة كبرى في ان يجد نفسه ذليلاً امام صديقه حتى يزيد نفسه
ذلة بشرب إفراتهما وإذا لم تفسر له صديقه كان يتخيل مناظر
يشعة ويتصور نفسه مسجوناً تحبسه سلاسل ضخمة حيث يذبه
عشرات من الحراس قساء القلوب كما يصف مريضاً آخر فيقول :
وكان يحتفظ في منزله بمجموعة من الأدوات الحديدية كالكمشات
والملاقط ، والحبال والسامير والديابيس التي كان يضعها على
النار قبل إستعمالها . ثم يجلس بين أقدام صديقه مقدماً لها كل
فروض الطاعة والاحترام ويدعوها إلى ركوبه كما تركب الحمار
وتنقل به من مكان لآخر .

يجد المأسوسيون صعوبة كبرى في الحصول على من يسكنها
أن تستعبدهم . وكثيراً ما ينشر بعضهم في الصحف إعلاناتاً فيه
مطلوب مدلكة قرية جداً أو مطلوب مدبرة منزل قاسية ، أو
رجل مهدد بالقتل يطلب امرأة قرية تتفنن المصارعة الحرة لحمايته .

العلاج

من الصعب جداً علاج هذه الأحوال بصفة عامة حيث
تختلف كل حالة عن الثانية تبعاً لطريقة نشأتها . ويمكن أن يتولى
هذه المهمة طبيب نفساني يحمل نفسية المريض ليتعرف من عقله
الباطن ماضيه بأستلته المنوعة ومقو وصل إلى سر هذه المقدة فإنه
من السهل جداً أن يتم للعلاج . وقد اتبعت في ألمانيا طريقة
الإخصاء كوسيلة لإنهاء كل رغبة جنسية وأحياناً يكتفون
بمحجز المريض في مستشفى خاص .

عشق الجنس

هذا نوع آخر من الشذوذ معناه ميل جنسى شاذ من الذكور
للذكور أو من الاناث للاناث وهو أكثر أنواع الشذوذ إنتشاراً
ويعاقب عليه القانون الدينى والوضعى . وتبلغ نسبة المصابين
به ٣ في المائة في العالم وقد زادت هذه النسبة كثيراً في الحرب
الأخيرة .

وقد لوحظ هذا الشذوذ في بعض الحيوانات كالخنازير
والقردة كما أن التاريخ يحدثنا عنه كثيراً فهذا أرسطو طاليس
يصف الحب بين الشبان وهناك بعض الفلاسفة الذين يرفضون
مثل هذا النوع إلى مستوى أعلى من الحب الأصيل بين الجنسين .
فأفلاطون يقول :

« أن من الظلم أن اتهم عشاق الجنس بعدم التواضع فهم لم
يأجأوا إلى هذا الطريق لقلّة تواضعهم بل لأنهم أقوياء الروح
والرجولة فهم يبحثون عن شركاء من نفس جنسهم لأنهم يقدرّون
جنسهم هذا ، وهو يستمر في وصف علاقته مع سقراط .

ومن مشاهير الشواذ يوليوس قيصر ونيرون وفيليب
الجميل وهنرى الثالث ورودلف الثاني ، آل - هابسبرج .

وجاء عصر النهضة حيث تجد ميخائيل أنجلو ومارلو وشكسبير
الذى تحدث بصراحة عن ميله الشاذ في كثير من كتاباته .

والواقع أن ممثلاً هذا السلوك يرجع إلى نقص في التربية الجنسية ويقول عنه فرويد .

« في جميع الأحوال لاحظنا أن الشواذ في فترة من حياتهم ركزوا كل اهتمامهم في امرأة هي غالباً أمهم ، فلما انقضت هذه الفترة ولم يجدوا أحسداً يحسون به أو من يمكن أن يحمل عنها اهتماموا بأنفسهم وبأمثالهم . »

وفي رأى آخر :

أنه ينشأ عن نقص في التربية الجنسية أثناء مرور الطفل في المرحلة الجنسية الثانية على اعتبار أن مراحل نمو الطفل الجنسية ثلاث وهي حب : الذات . حب الجنس نفسه . حب الجنس الآخر ...

ففي هذه المرحلة (عشق الجنس) تنتقل محبة الشخص لذاته إلى زملائه من الجنس نفسه فترى الولد يحب الأولاد أكثر مما يحب البنات حتى لقد يحتقرهن ، والمكس مع البنات فإنهن يحتقرن الصبية . وكثيراً ما يلاحظ تأليف عصابات في المنزل الواحد من البنين ضد البنات وهذا التحزب طبيعي لأنه طريق التحمس الجنسي الأحسن والأقوى وأن الآخر أخف منه ، وكذلك البنات تشعر نفس الشعور .

وهذا لا بد منه فهو أحد مظاهر الرغبة في البقاء وحفظ النوع والسيطرة وعامل مهم من عوامل التربية حتى يشعر كل بقيمته

ويسمى العمل على رغبة نفسه ورغبة الجنس الذي ينتسب إليه ويسهل عليه بعد ذلك أن يؤدى رسالته في الحياة بنجاح وقد يرى الولد في هذه المرحلة أن والده أو شقيقه أو صديق لأحدهما بطلاً فيعتبره مثله الأعلى وكذلك البنات ترى مثل هذا في أمها أو أختها أو مدرستها . وأظن أننا كلنا لنا هذا الشعور وما زلنا نلسه في أخواتنا وأبناتنا .

وهذه المرحلة الثانية تتم في سن ٧ — ١٤ .

والانتقال إلى المرحلة الثالثة (الميل للجنس الآخر) مهم وتظهر هذه الرغبة في حب الولد لأمه وميله إليها أكثر من ميله لأبيه بعد المرحلة الثانية .

وهذا هو السبب في النظرية القائلة أن الولد يتزوج أكثر السيدات شبيهاً بأمه والبنات تفضل من الرجال من يشبه أباهما — بفرض حسن العلاقات بين الوالدين والأبناء .

وقد تسبب عن عدم الانسجام بين الإبن وأمه أن يكره الجنس الآخر ويستمر على حبه لأبيه ويعانى كثيراً في حياته خصوصاً الزوجية ويحدث المثل للبنات التي تجد في أبيها ما يرضى آمالها فتتصرف عنه إلى حب أمها وتستمر على حب جنسها وتكره الجنس الآخر وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي تؤخر بل قد تمنع النور الجنسي الطبيعي وتندرج إلى حب الجنس الآخر وتجعل من بعض الناس عشاقاً لجنسهم .

ومن واجب الوالدين في هذه الحالة أن يراقبوا تصرفاتهم وأن يجهلوا من أنفسهم مثلاً علياً لأولادهم فيجدوا فيهم كل الصفات التي تحبهم في الجنس الآخر وإذا وجدوا انحرافاً عن الطريق الطبيعي لمطافة البذرة الطبيعية — ومن مقتضياتها أن الولد يحب أمه أكثر والبنت تحب أباهما أكثر — فن واجبهم ألا يشجعوا هذا الانحراف بل يقوموا بلباقة .

وأن يراقبوا الأطفال جيداً ويعطوا المعلومات الكافية حتى لا ينجسوا إلى علاقات غير طبيعية لاستكشاف ما يلزمهم من معلومات وقد يستسلموا للعلاقة مع أفراد جنسهم وهنا الظامة الكبرى وأحياناً يخطئ بعض الآباء فيجيبوا الطفل رفعة جنسه ويمشوا في نفسه السكراهية للجنس الآخر .

العلاج

أولاً : بعملية جراحية في حالة الشاذ السالب .

ثانياً : التنويم المغناطيسي .

ثالثاً : التحليل النفسي .

رابعاً : توجيه رغبات الشاذ إلى الاتجاه الصحيح بإيجاده في وسط تتوفر فيه عوامل هذا التوجيه .

وعلى هذا لن يكون الزواج علاجاً حسناً لهذه الحالة ولكن يرى البعض أن يتم الزواج على أن تمل الزوجة بالشذوذ وربما على عمر الأيام يمكن أن يستعيد الزوج طبيعته .

عامساً : ولعل آخر علاج هو استعمال خلاصات بعض الغدد وهذا لم يتم بعد وضعه في متناول الأطباء إنما النتائج الأولى تدل على نجاح كبير ويقول المتحمسون لهذا العلاج أن الشذوذ ورائي إلى حد كبير فلا بد أن سببه يعود إلى نقص في تكوين الجسم الداخلي . وأن إمتحان النكوتين الخارجي للجسم يمكن أن يدل على احتمال لإصابة بهذا الشذوذ لو توفرت الظروف المناسبة .

هذا نوع غريب من الشذوذ الجنسي يميل المريض به إلى التشبه بالجنس الآخر خصوصاً في الملابس فضلاً عن العادات والآراء . وليس من الضروري أن يكون من عشاق الجنس . والترانزيم أو الايرونيزم كما يسميه البعض تبعاً للشيغاليه « إيون » .

هذا الشيغاليه ذو شخصية أفسح لها التاريخ بعضاً من سطوره مات في لندن عن ٨٣ عاماً بعد أن أمضى ٤٩ عاماً كرجل و ٣٤ كمرأة . وكانت حياته حديث المجتمعات في أيامه . حتى بلغت المراهنات على نوع جنسه يوم وفاته إلى ٢٠٠ ألف جنيه في إنجلترا و ٨٠ ألفاً في فرنسا . وكسب الرهائن من قالوا أنه رجل إذ ثبت ذلك بالكشف الطبي .

والايرونيزم مرض كبير الانتشار والذين بهم ميل إلى هذا الشذوذ يخفونه عادة بمهارة حتى أن أقاربهم لا يدركون شيئاً من ميلهم هذا . وقد تكون حياتهم الجنسية عالية من الانحرافات

ولو أن قوتهم ومقدورهم في هذه الناحية تكون أقل من المتوسط .

وينشأ هذا السلوك تحت نفس الظروف التي ينشأ عنها عشق الجنس . والبعض يؤكد أنه صفة تكتسب في معظم الأحوال وأن الالتصاق التام بشخصية أحد الوالدين ، الأم البنين والآب البنات ، قد تؤدي إلى خلق هذا الميل . ويقول البعض الآخر بأن سببه داخلي وليس مكتسباً وأنه فقط يقوى ويشد بتقدم العمر وأن المناسبات المفاجئة تزيد حدة وتبلغه غايته .

ويقسم هيرشفيلد الإيونيزم إلى عدة أنواع .

١ — الإيونى الكامل المتحسس ، الذى يريد تغيير كل مظاهر جنسه . .

٢ — الإيونى الجزئى ، الذى يقتنع ببعض الملابس — لبس الجوارب الحريرية والأقصة والكلسونات الخفيفة في الرجال — أو الملابس الرجال الخشنه في حالة السيدات .

٣ — الإيونى بالاسم ، الذى يفضل أن يشتهر باسم من الجنس الآخر ، جورج صائد مثلاً .

٤ — الإيونى المستديم ، الذى يبقى متكرراً طيلة حياته . .

٥ — الإيونى المؤقت الذى يظهر ميله على فترات .

٦ — الإيونى المحب للشواذ من الجنس الآخر الرجل يحب

المرأة المسترجة والمرأة تحب الرجل الخنث .

٧ — الإيونى ، عاشق جنسه . .

٨ — الإيونى ، عاشق الجنسين . .

ويتضح من الحالة الآتية التي لحصها الدكتور هيرشفيلد كيف أن هذا الميل قد يستعيد المريض به .

رودلف (دورا ، ر) رجل في الأربعين من عمره . تقلب في كثير من المهن وآخر عمل له كان (طباعاً) في أحد مطاعم برلين الكبرى . ولد في (إيرزبيرج) من والدين محبهما جيدة وكان له أشقاء كامل الصحة والجسم والعقل .

هذا إذا كانت بيانات رودلف صحيحة .

وحق العام السادس من عمره لم تظهر عليه أى ميل مخالف لمن حوله من الأطفال فكانت له كل نزعات الأطفال كما كان عادئاً سهل الترية . ولم يكن يلفت النظر إليه إلا سكونه وتحفظه فكان يلعب ولم يحدث مطلقاً أن ضايق أحداً بلعبه صغيراً كان أم كبيراً ، حتى كان اليوم الذى رغب فيه أهله أن يغيروا ملابس البنات التي كان يرتديها ، شأن كل ولد في السن الصغير . إذ ثار وقاوم بكل قواه حدوث هذا التغيير مصمماً على الاحتفاظ (بنفسانه) وبالطبع نصح الرائدان في إرغامه على ارتداء (بدلة) قائلين أن الأطفال الذين غلبهم مظاهر الرجولة يلبسون (بنطلونات) .

ومن هذا الوقت بدأ سلوك الطفل يتغير فكان يربط أحيانا بعض أعضائه المميزة لجنسه بخيط راغبا في التخلص منها وقد أفصح عن ذلك بقوله إن هذه الأعضاء زائدة وليس لها ضرورة وحيدا لو أمكنه التخلص منها . وقد كشفت محاولات كثيرة منه لإتمام هذا الغرض .

وفي الأعوام التالية لوحظ بشكل أوضح أن (الولد) يتكلف ويصطنع حركات البنات .

وفي السر كان يرتدى ملابس (أخوات البنات) وكان يحدق في هذا لذة وسرورا لا يبادلها إلا سروره لو ترك يسير متهاديا في هذا النوع من الملابس .

ولم يكن في مظهره أى خلاف مع أصدقائه الذين من طبقته وأتم دراسته بنجاح بعد أن حصل على معلومات عامة طيبة ، ثم بدأ العمل في سن السابعة عشر وأظهر مقدرة وسلوكا طيبا . كما قدره كل من عمل معه .

كما أن شذوذه الجنسي نما — الميل المخالطة الذكور — ومضغهم ميلا لإرتداء ملابس السيدات ولذا ترك الحى الذى يسكنه وسكن مدينة كبيرة حيث أمكنه أن يجد حرية تامة للتنفيس عن ميوله ، وعاش متنكرا في صورة امرأة في سن ٢٦ إلى ٢٧ .

وقد ساعده تكوينه الجسماني على هذا التنكر فقد كان جسمه لامعا عالييا من الشعر وأذرع وأرجله دقيقة التكوين كما أن

صدره كان ناعما إلى حد ما فهو من ناحية الشبه بالأنات كان كاملا . ولكن ككل الشواذ كان يشعر بأنه رجل لوجود أعضاء خاصة ولذا ما أن حل عام ١٩٢١ حتى أجرى عملية جراحية (يقصد تقيمه) .

وكنيجة لهذه العملية ضعف ميوله الجنسي ولكن شذوذه (عشق الجنس) بقى ، كما أن عواطفه ومشاعره لم تتغير .

على أن هذا التغيير لم يكن كافيا ليوصله إلى درجة الأنوثة التى يرغبها خصوصا بالنسبة لأعضائه الجنسية .

وأخيرا في عام ١٩٣٠ أمكنه أن ينجح في إجراء عملية « إخصاء » — تلك العملية التى حاول مرة وهو في السادسة أن يجريها — وبذلك تخلص من أعضائه الزائدة ، ومرة ستة أشهر بعد ذلك فكان « التحول إلى أنثى » كاملا بأن عملت له فتاة تشبه الموجودة عند الأنات « المبهل » .

ونجح بعد ذلك في إنشاء علاقات جنسية مع الرجال حتى تزوج ولكن لم تفته القصة إلى أقصى ما كان يمكن أن يتفق فلم « يحمل » — وذلك راجع بالطبع إلى تكوينه الداخلى الذى لا يشبه تكوين الانثى — وإن كانت تتشابه أحيانا نوبات من القىء كما يبدو على النساء الحوامل في الشهور الأولى من الحمل .

هذه قصة واقعية سجلتها دائرة المعارف الحديثة يتبين منها كيف أن الميل الذى ظهر في الصغر نما على مر الأيام وتقهوى

موصارت ملاساته أشد عمقا وخطرا . حتى وصلت بالمرضى إلى
الهدف الذي كان يرمى إليه .

كان الأولى بوانديه أن لا يفرضا عليه تغيير زيه وأن لا يقنعا
الرغبة التي ظهرت عنده بهذه الشدة وأن يبحثا عن الأسباب التي
حبتها في هذا الشنود فقد تكون معاملتهم البنات أفضل من
البنين أو أن يحدثهم عن مستقبل الأولاد أو حثفه على المستقبل
المتنب الذي ينتظره أو أن الأم كانت تعامل الأب بطريقة مبهمة
شعر الطفل بعدها أن حياة الإناث أفضل من حياة الذكور .
أو أن الأب لم يكن متعليا بصفات الرجولة الكاملة التي ترغب
أولاده أن يتخللوا منه مثلهم الأعلى .

إلى غير ذلك من الاحتمالات . وهذا يوضح خطورة واجب
الآباء والأمهات .

وعموماً ليس في ارتداء ملابس الجنس الآخر أى خطورة
مما بالنسبة للمريض . أو للحيطين به إلا إذا تعرض هذا الميل
لمقاومة عنيفة .

وقد تحدث مضايقات من هذا الميل كذلك البحار الذي جند
وكان يرتد في أيام راحته ملابس النساء ثم قبض عليه واتهم
الجاسوسية وكان على وشك أن يعدم بالرصاص لولا أن شهد

لصاحبه الطبيب الذي لحسن حاله ا

وهذا الميل كثير الانتشار ويتهرب المرضى به فرصة حفلات
الرقص التنكرية لإرضاء ميولهم والكثيرون منهم لا يحسبون أن
في هذا التنكر مزاج جنسى ا

وأخر حالات لهذا الشنود وأحدثها هي حالة الرسام
المولندي دانيال وجتر ، الذي أجريت له عملية إخفاء وزرعت
له علها ميعنان كما استحدث له مهبل صناعي وتزوج رسمياً تحت
اسم دانيال الب . ول سوء الحظ مات من الضحك الذي إلتابه أثر
التعليقات الخطيرة المتوالية .

وأخيراً لعل في هذا النوع البسيط من الشنود الذي ينتهى إلى
هذه الخطورة ما يؤكد دقة موقف المربين وضرورة تزويدهم
بالمعلومات الصحيحة .

النشر

سيد حسن أحمد

عشق الذات . التارسيوم

سمى كذلك نسبة لتاريس، أحد أبطال الإغريق الخياليين الذي أولع بحب نفسه لما رأى صورته منعكسة على مياه نهر كان يستحم فيه . وهذا الشذوذ معناه وجود جاذبية ذات طابع جنسي بين الشخص وجسمه أو بينه وبين تكوينه العقل أحيانا .

وإلى زمن قريب كانت « العادة المنقورة » تعتبر نوعاً من أنواع عشق الذات (التارسيوم) والواقع أن بينهما فرقا واضحا . فقد تكون العادة أحد مظاهر التارسيوم ولكن من الضروري أن يكون مدمنو العادة من التاريسيين .

فدمن العادة يلجأ إليها بتأثير عديم وجود نريك بينما التاريسي لا يشعر بأى حاجة لمن يشارده عواطفه . كما أنه يرى في جسمه كل ما يلي رغبته ويرضى نزواته الجنسية أما مدمن العادة فيجد في نفسه الأداة التي تروى جوعه الجنسي .

وأخيراً ليس من الضروري أن يكون (التاريسي) مدمنا للعادة فهو يكتفى بدليل نفسه ويمر على أعضائه المختلفة بمحان وجب أو قد يستعرض مفاتيح جسمه في المرأة في أوضاع منفرية .

يمر الطفل في حياته الجنسية الأولى بفترة حب ذاته ، ويرى بعض فلاسفة الحب في ذلك أنه غرزة وأن أى حب تجاه أى شخص لا ينشأ إلا عن حب الذات فأعجاب الرجل بنفسه يدفعه

إلى البحث عن يعجب به وبالمثل في السبلة فإنها تحب حتى يتوفر لها معجب يرضى غرورها وإعجابها بنفسها .

فالحب إذن ليس إلا أنانية غرضها تأكيد قيمة الذات .

وأشد الناس تعرضاً للتارسيوم هم أصحاب الحساسية الزائدة خصوصاً النساء ويمدح علماء الجنس فيما قاله فالبرا الكاتب الإسباني ما يوضح نفسه الشاذ .

ومعظم النساء اللاتي يقدرن جمالهن يجدن لذة كبرى في الإعجاب بحساسنهن وتلعب المرأة دوراً كبيراً في حياتهن .. فإذا تعبت من ألبس أجسادهن حرائر جميلة شفاقة وجملن يتفنن في إلتصاذ أوضاع منفرية ترضى عيونهن . ولا يظلمن أثناء ذلك وجود من يراهن فلدن من خيالهن منتهى الكفاية ومن يمتدح صورهن مصدراً غنيا للثقة واللذة . وكذلك الصور الفوتوغرافية تعتبر مصدراً آخر لسرورهن فمن يقضين الساعات الطويلة معجبات بما أخذن من صور .

وهناك أخريات لا يقنعن بمثل ما سبق ولكن ينهمن في تحسس أجسامهن بشغف زائد مبعثه حين لذواتهن .

والتاريسية عادة تظهر في أشخاص حبهم الطبيعية بطفها . لذا يكثر هذا الشذوذ في عتري النساء والتمثيل إذ يفرغ النجاح والإعجاب وينتهى بهم الأمر بأن يشعروا بذواتهم على أنها أهم موضع لإعجابهم . هذا على الرغم من نجاحهم في العلاقات الجنسية .

والواقع أن التأسيسية في هذه الحال تعتبر فيولوجية
(أي شيء يتعلق بعلم وظائف الأعضاء) وليست جنسية بمعنى
رغبة أعضاء الجسم المختلفة في أن تكون موضع عناية صاحبها
حتى يبنى عطا لإعجاب الناس ..

وقد يحدث أن يبالغ الرجل التأسيسى في شدوده فيعطى
حبه لذاته على أى حب آخر بحيث لا يجد أى لذة في علاقة زوجية
كذلك الرجل العالمى المشهور الذى ملأت صورته أنحاء العالم في
أوضاع مختلفة وحاز إعجاب الجماهير ومع ذلك لم يكن على علاقة
زوجية بأى شخص وكان يجد كل متعة في انتشار صورته وإعجاب
الناس به فقط هذا الرجل هو رودلف فالنتينز معبود الجماهير
في يوم ما .

وقد يتطور التأسيسى ليصبح نوعاً من حب الرؤية إذ يجد العاذل
لذة كبرى في مشاهدة نفسه خلال علاقة زوجية باستعمال امرأة كبيرة .
وقد استغلت بعض الجهات هذا الضعف وبنت فتادق
حجرها مبطنة بالمرايا .

وهذا النوع من الشذوذ ينشأ من المرحلة الجنسية الأولى حيث
لا يجد الطفل من يعطف عليه أو من يلاعبه فيركز إهتمامه بنفسه .
ومن ثم يعتاد ذلك وقد ينشأ عن زيادة إفراط الأهل في
الإهتمام بالطفل فيجعلون منه دائماً مركز تدليلهم لترجة مبالغ
فيها وهذا يعملون على تركيز ميله في نفسه ..

To

WWW.AL-MOSTAFA.COM